جارة القمر

فيروز ورحباني والأغاني



فؤاد بدوي



الى الصوت النبيل

فيروز

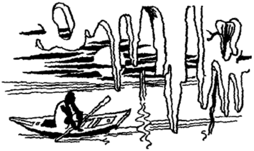
الى الموسيقى والشعر

الى عاصى ومنصور رحبانى

ف.ب.



التاريخ الفني
لآل رحباني وفيروز



- الإنسان العربي والأغنية
- التاريخ الفني لآل رحباني وفيروز
- كلمات أغنيات رحباني وفيروز
- موسيقى وأغاني رحباني
- صوت فيروز
- اسكتشات رحباني وفيروز
- المثقفون وفيروز





الإنسان العربي والأغنية

الفجر يأتى كل فجر ... والشمس تطلع كل صباح لتسكب النور على أعالى الأشجار .. على قمم الجبال .. على السهول الفساح.. على التلال .:. على الحقول وعلى البشر .وفى المساء تذهب الشمس بعد أن ترسم فى السماء لوحات ألوانها .. الأرجوان والذهب والخجل .

ويأتى الليل ليخلق فوق الأرض عالمه الخاص .. سحره وأسراره .. ستارته وأوتاره .. فنه وأشعاره .

وهذا يوم واحد يمكن أن يكون أى يوم فى أى فصل من فصول السنة التى لابد وأن تأتى هى الأخرى وتنتهى لتصنع قرنا يبدأ هو الآخر وينتهى، ويدور القمر دورة محددة يبدؤها هلاله ثم يصير بدراً ثم يصير هلالا وهكذا .

والأنهار تفيض وتمتلىء وتغيض وتعود للفيضان وهذه كلها حقائق . . وبعض الناس يقولون إن الحقيقة نسبية حينما تنسب للزمان والمكان ولكن هناك حقيقة مذكورة ثابتة هى أن الإنسان كائن مغن .

الأغنية جزء من تاريخ الإنسان .. جزء هام فى نبض قلبه .. ساعات هامة وكثيرة من عمره .

عرف الإنسان تعريفات كثيرة .. ميزوه بالنطق وهذا حقيقى ، وميزوه بالضحك وهذا حقيقى أيضاً وقالوا عنه إنه اجتماعى أو إنه ذو تاريخ سياسى أو يقول شعراً . . يتذوق شعراً .

وأنا أضيف إلى كل هذه التعريفات أنه مخلوق مغن ، وباستثناء الطيور لا يستطيع أى كائن غير الإنسان أن يستخدم أصواته فى التعبير . فالإنسان له قدرته الخاصة على إصدار العديد من النبرات الصوتية إذ أن تركيب الحبال الصوتية عنده يشمل عدداً كبيراً أو مجموعة كبيرة من الأوتار التى يمكنها إصدار تشكيلة واسعة من النداءات والتعبيرات فضلا عن الأغاريد والأغنيات المنغومة .. هذه القدرة مكنته من اكتشاف وإيجاد وسيلة جديدة للاتصال الجماعى فيما بينه وبين الآخرين .

ومنذ أول حضارة للإنسان على ضفاف النيل العظيم وفى حضارة ميزوبوتاميا أو بلاد ما بين الرافدين منذ هذا التاريخ البعيد وعبر عصور حضارية متدرجة متطورة وضحت فيها جميعا ملامح مدنية للإنسان تفوق فيها على نفسه فى فنونه التشكيلية والصوتية والمعمارية والمعتقدية .

وحد الإنسان المصرى القديم آمون ثم رع وعبد الشمس سافرة مضيئة تبعث الدفء وتصنع الحياة على كل شبر من الأرض الطيبة .

وفى ميزوبوتاميا بلاد ما بين الرافدين كانت المعبودة الإلهة عشتار .. وازدحمت حياة الإنسان هنا وهناك بأشياء كثيرة : فكر فى الترع والنهر والفيضان والشمس والدفء والحياة والشروق والمساء والغروب .. فى العمل.. فى البناء . . فى الإله والعبادة .. رسم آلهته أولا ليتعرف عليها وليزيل عن نفسه الخوف تجاهها .. أراد بعد ذلك أن يعبر لها تعبيراً خاصا يوضح لها به مكانتها الخاصة فى نفسه وموقعها من قلبه وشعوره ، وعندما أراد أن يتحدث اليها اكتشف أن الكلمات لم تخرج من فمه بنفس الطريقة المعتادة التى تخرج بها دائما عندما يمارس أمراً عاديا من أمور حياته . كلمة لابن .. حديث لصديق .. شراء .. بيع ..

... الكلمات للإله خرجت من بؤرة عواطفه الخاصة بالإله فرفع بها صوته واكسبها شيئا من نغم يفتح به قلب الرب .. خرجت الكلمات أكثر حلاوة من كلماته العادية ..لبست ثوبا أكثر جمالا ومن هنا نبعت أغنية الرب فكانت الغناء الدعاء أو الدعاء الغناء .

وحينما أحب الإنسان واختار من بين كل بنات أو نساء الأرض واحدة رأى أنه من واجبه أن يكتشف طريقة جديدة للتعبير يدق بها باب قلبها ،يتحدث بها اليها، فترتخى أهدابها ،وتحمر خدها وتسبل عينيها .. « عرف الرجل أن المفتاح إلى قلب حبيبته .. كل حبيبة سواء كانت سوداء تنبعث من بشرتها رائحة المانجو وتختصر صدرها اليابس تمر د قارة .. طموح قارة .. أو واحدة من مواطنات جزر الهاواى المكتسيات –حينا– باللاشىء .. وحينا بحشائش البحر وأطواق زهر الجاردينيا . . أو كانت سويدية شقراء تسكن ما وراء الشمال .. المفتاح أغنية حب جميلة تغنى تحت شرفتها » (١) .

وتغنى الإنسان وكانت أغنية الحب .. وغنى للعمل .. وغنى للفرح وغنى لأغراض كثيرة متنوعة .. اكتشف عنصر الإيقاع مثلما اكتشف الزراعة والنار . أحس بإيقاع الحياة العام فى الطبيعة الصوتية المتكررة .. صوت الماء يسيل .. النسيم يمرق بين ورق الشجر .. الخفيف.. ركض حيوان فوق أرض صلبة .. صوت انطلاق سهم .. صوت حربة تتكسر .. ومن الإيقاع والنغم

---

(١) الحب قنديل أخضر — نزار قبانى

أبدعت المجموعة البشرية بناء موسيقيا فطريا هو الأغنية التى ولدت جماعية توحد إحساس الجماعة لتكافح فيضانا غادرا أو تدعوهم لرفقة صيد من أجل الإشباع والإمتاع .

وهكذا ولدت الأغنية دافعا واندفاعا .. نغما يعاش به يوم عمل ولحظات حب ودفء وأمل .. بناء فنيا يشيد الأبنية الفنية الكبيرة .. الأهرامات .. المعابد ..

وكانت كل الناس تغنى وكانت الأغنية أجمل مواد البناء ، والأغنية زهرة لوتس ذات ثلاث أوراق ومثلما تتداخل الأوراق فى زهرة اللوتس وتلتف وتبدأ وحدة واحدة تتداخل أوراق الأغنية الكلمة والنغم والصوت لتنتهى إلى الأسماع زهرة واحدة ذات عبير محدد .

ومن هنا من مصر القديمة ومن الشرق القديم تصاعد النغم والكلمات فى أصوات أغنيات لا نملك منها اليوم سوى بعض نصوص وأسماء الآلات ورسوم وأسماء وظائف فنية .

ومن هنا وعبر عصور حضارية مختلفة نرى التأثير والتأثر يبدآن فى كل منها فى وحى الأغنية . . فى الكلمات التى ترق يوما بالنغم الذى يتأثر بنغم وافد بطريقة الأداء التى تحاكى أو تفوق طريقة أداء أخرى . . وظلت المنطقة تتفاعل كلما أتى هكسوس أو يونان أو رومان أو فرس . كلما ذهب فرعون مصرى إلى الشمال الشرقى . . كلما أتى أمراء وأميرات بل وملكات من هناك .. ليضعوا بين ثنايا الكلمات . . كلمات مختلفة ربما بدت أكثر رقة . وبكلمة واحدة أخذوا من الأنغام المصرية وأعطوها .

فى كل هذه العصور التى تشهد الدراسات التاريخية بأن التفاعل عبرها لم يهمد إلا فى حالات همود المنطقة ككل .. كانت الأغنية شاشة رادار حساسة توضح التأثيرات والتأثر وتأخذ وتعطى وتعبر عن الناس .

حتى كان الفتح العربى الذى وهب المنطقة حضارة كبيرة جديدة حارة ، ولغة فنية غنية حية . كانت اللغة الحاكمة آنذاك فى مصر هى اللغة اليونانية تعيش إلى جوارها على ألسنة الناس اللغة الديموطيقية ومنذ ذلك العهد وبعد صراع طويل مع اللغتين المذكورتين عاشت اللغة العربية سيدة للفكر والفن فى هذه المنطقة من العالم ، وأصبحت عمادا من أعمدة تكوين المجتمع العربى القاطن فى إطار القومية العربية التى تمتد من عند هدير موج المحيط فى الغرب حتى همسة موج الخليج الهادىء فى الشرق .

هذه اللغة عاشت بشكلها الفصيح . الشكل الذى نزل به القرآن الكريم مؤكداً لهجة بني قريش .. والذى ترك به الرسول الكريم أحاديثه ، والذىما زال يسعى ويرى فى كل لون من ألوان التعبير الفكرى أو الفنى الرفيع .

هذه اللغة التى نطقتها الشعوب متأثرة بما كانت تنطقه من قبل من لهجات ولغات . . مكنت لعامية تلك البلاد من البقاء جنبا إلى جنب مع اللغة الفصحى .

والفتح العربى كان فتحا حضاريا له تاريخه الفنى هو أيضاً . . فليالى الشعر والغناء ومهرجان عكاظ الفنى السنوى الكبير فى الجاهلية قد وصلتنا أخبارها من كتابات الأغانى وحكايات الكتب الأخرى وعرفنا كذلك أنباء هارون الرشيد وإسحق الموصلى وابراهيم الموصلى والقيان والمغنيات وحتى فى الأندلس حينما وصلت اليه الحضارة الإسلامية العربية قدم هو الآخر فنه ممثلا فى زرياب .. هذا الموسيقى العربى الذى أضاف كثيراً لفن وتكنيك وآلات الموسيقى كما أضاف للغناء .

وهناك فى هذه الحضارة الأندلسية حدث شىء جديد للشعر . . أصبح فنا قابلا للغناء أو صنع خصيصا للغناء .

ورغم أن المنطقة لفترة طويلة من الزمان عاشت تحت عباءة الحكم التركى السوداء وفى فترة يمكن وصفها بأنها فترة خمود وهمود إلا أن فن الغناء كان يجد أحيانا من بعض السلاطين تشجيعا وحبا بل وهواية .. الأمر الذى سمح للبشرف التركى وللأمان يا لا للى ، أن تحتك بالأنغام المعروفة فى المنطقة وبالآلات المستخدمة . ظل هذا يعيش حتى فتحت على المنطقة نوافذ المعرفة على العالم بعد مجىء الأسطول الفرنسى إلى مياه الاسكندرية بنابليون ، واتيانه بالمطبعة لتهب على المنطقة .. على الإسكندرية وعلى عكا . . رياح العصر . فتحت هذه الرياح نوافذ العقول على عالم جديد ، كل هذا وضع المنطقة بأسرها فى باب العصر والتاريخ الحديث .

وبعد حوالى مائة عام ويزيد ظل الاستعمار الإنجليزى والفرنسى عائقين خطيرين أمام انطلاقة المنطقة ورغبتها فى المضى للأمام ومحاولتها الوصول إلى مستوى الأمم الأخرى .

حتى كانت ثورة عرابى التى كانت أول وقفة للإنسان العربى أمام الاستعمار وخدامه.

ومن بعدها كانت ثورة ١٩١٩ فى مصر .. وثورة ١٩١٩ وإن لم تحقق أهدافها السياسية لتخلى

قادتها فى ذلك الحين عن مضمون الثورة الاجتماعى إلا أن هذه الثورة قد استطاعت أن تنجح فنيا إلى مدى بعيد وذلك بفضل ولادتها للفنان الموسيقى الشيخ سيد درويش ويعنينى هنا أن أذكر اسمه بالتحديد لأنه كما سوف يجىء كان الرحبانى الكبير والد عاصى ومنصور والياس يغنى ألحانه فى لبنان الأمر الذى يؤكد انتشار الفن عبر كل المنطقة فى كل وقت. هذا الانتشار الفنى فى رأيى سمة أخرى من سمات القومية العربية والتموجات المدنية التى تشبه التموجات الهوائية فتنتقل فى المنطقة من بلد إلى بلد بتأثيراتها .

وهكذا نرى سيد درويش فى باكورة حياته الفنية ينضم إلى فرقة أمين وسليم عطا الله اللذين يعرضان عليه السفر إلى الشام . ويسافر . ومهما كانت نتائج الرحلة بالنسبة للشيخ سيد إلا أنه كانت هناك فائدة محققة هى سماعه موسيقى الشام واتصاله بالفنانين هناك من أمثال الشيخ عثمان الموصلى .

وفى الرحلة الثانية التى كانت مباركة وناجحة والتى استمرت عامين متصلين.. يجدد الشيخ سيد صلته بالطائفة الممتازة من الفنانين ، يستمع اليهم ، ويسمعهم ، ويحفظ ، ويختزن ، ويستوعب مما يتيح له بعد ذلك خبرة واسعة بأسرار الموسيقى الشرقية من عربية وفارسية وتركية ، وألوان شرقية أخرى .

ويقوم بعد ذلك وبعد التمثيل والهضم . . بتقديم موسيقى مبتكرة جديدة تؤدى فى مصر على ألسنة كل الناس ومن قلوبهم ، وكذلك فى الشام حيث يرددها بدوره رحبانى .

ومنذ القرن الماضى وكواكب الغناء تطل فى سماء المنطقة العربية ... ألمظ .. عبده الحامولى ... محمد عثمان ... الشيخ سلامة حجازى.. سيد درويش .. ومنذ بداية هذا القرن نرى منيره المهدية ... محمد عبد الوهاب .. أم كلثوم . .

إلا أن المتتبع لفن الغناء المصرى حين يرهف السمع يلمح وجوه شبه كثيرة بين الكلمات والألحان وحتى طريقة الأداء الفنى عند كثير من المغنين والأصوات فيما عدا أم كلثوم التى تتميز بحلاوة صوتها وقوته وطول نفسها وقدرتها على الغناء ساعات متواصلة. أقول يلمح هذا المتتبع هذا الشبه القريب والكبير بين كثير من الألحان والأصوات التى تؤدى إلا أنه عندما يرهف السمع فى لبنان فسوف يجد شيئا خاصا ومميزاً ومختلفا عن كثير مما سمع من قبل .

ذلك الشيء هو الأغنية الفيروزية الرحبانية التى تتحدد أهم ملامحها فيما يلى :

إذا عرفنا أن الأغنية أية أغنية ليست أكثر من كلمات ولحن يكسو هذه الكلمات وصوت ينقل الكلمات واللحن بنغم خاص إلى آذان الناس وتتبعنا العناصر الثلاثة فى أغنية — فيروز — رحبانى — لوجدنا أن فيروز كصوت . . نبع صاف ملىء بالإحساس—الإحساس بالموسيقى .. الإحساس بالكلمة المؤداة . . تعطيها كثيراً من الألوان والظلال . . تشدو لتضعها فى قلب الناس من خلال الأذن والقلب والعقل والضمير والوجدان .

وصوت فيروز ذو أعماق تضرب فى تاريخ الإنسان . . صوت له مذاقه الخاص . . جماله المتميز . . أنوثته الراقية النظيفة والملائكية . . صوت فيروز يؤدى كل الألحان فى يسر وسهولة ولين وغنى .

والملمح الثانى فى أغنية فيروز ..رحبانى .. هو الألحان .والسمة الأولى فى موسيقى رحبانى هى البساطة الشديدة والاتساق والتناسق والتناغم واتباع الأسلوب العلمى .. سهولة ممتنعة .. النغمة .. تعمق وتؤدى بكثير من الآلات وتوزع بينها .. وأحيانا بينها وبين صوت فيروز كآلة موسيقية فريدة لتحدث أثرها المرجو والكبير والخطير فى النفس .

والموسيقى شجية ورقراقة . . تروى أعماق النفس ، ولقد استطاع الأخوان رحبانى اللذان ورثا موهبة واستعداد فطريا كبيراً ومرا بمراحل دراسية فنية تعرفا فيها على أنغام العصر والموسيقى العالمية والموسيقى الشرقية بعد أن تشربا بموسيقى الكنيسة .. استطاعا أن يحدثا التزاوج بين النغمة الشرقية الحقيقية — الفلكلور أو المؤلفة — وبين أحدث شكل للتوزيع الموسيقى فى العالم ، كما استطاعا أن يحدثا التزاوج نفسه بين الكلمات تراثا كانت أو تأليفا ،وبين هذه الألحان، وأعطيا ألحانها القدرة على أن تكون أرضية نغمية لكثير من الرقصات الشعبية اللبنانية ولكثير من الرقصات العالمية المعروفة كذلك .. وتأتى الكلمات .... ودوما أغنيات فيروز ورحبانى تبدو كاللوحة .. كالصورة الأنيقة .

تبين كوعاء أنيق ملىء بالموسيقى .. مشحون بالفن والعاطفة . . نابض بالشعر والإحساس والخيال .

والأغنية موقف ... محبة تريد من حبيبها أن يسهر أكثر تحت كل النوء وفى لقاء رائع نظيف ... أسهار .

ياريت .. أجمل وأروع وأقصر أغنية حب..موقف كبير .. أغنية لا تأخذ أكثر من دقيقتين

ونصف من الزمن ، ومع ذلك تنقل للإنسان فى هذا الوقت القصير حبا كبيراً كبيراً ودفئا ونوراً وعبيراً ورغبة ...

وكلمات أغنيات فيروز تحب الإنسان ... وتوقظ الإنسان ولا تخدره .. تدفع الإنسان للأمام وإلى العلا وتحييه وتحبه وتحيي العمل والنضال .. (الزراعيين اللى بيعطوا . .) (عائدون) . وكلمات الأغنيات مليئة بالإنسانية والشعر ورهافة الحس والخيال وعارفة بالفرح وتعبر عنه ، وتغنى طبيعة لبنان الأخضر الرائعة .

ثمة شيء آخر نضيفه إلى ملامح أغنيات فيروز رحبانى . . ذلك هو الاهتمام الكبير إلى جوار تقديم أغنيات فردية نادرة ممتازة . . الاهتمام بتقديم الصورة الغنائية التى يشترك فى أدائها وتصويرها عديد من الأصوات . . فيروز وغيرها من الأصوات النسائية . . ووديع الصافى أو نصرى شمس الدين وغيرهما من أصوات الرجال .

هذه الصورة الغنائية يحس فيها الرائى والمستمع بالجماعة . . ويرى فيها القصة .. الدراما . . التطور .. الموسيقى التى تعبر .. وليست ألحانا خفيفة لأغنية فردية بل موسيقى تصور وتعبر وهذا فى الحقيقة يجعلنا واثقين من أن الأغنية الفردية التى تألقت فى مصر على يد أساطين الطرب ... ألمظ . . عبده الحامولى . . محمد عثمان . . منيرة المهدية كانت قد تطورت إلى لبنات فى المسرح الغنائى الذى رفع لواءه سلامة حجازى والذى سار به إلى الأمام سيد درويش العظيم الذى حمل الراية وسار يبعث من قلبه فى موسيقاه ألحانا تحيا فى قلوب الناس فى مصر وفى لبنان وفى المنطقة العربية كلها .. يسمعه الرحبانى الكبير .. ويغنى ألحانه .. ثم يعرف عاصى ومنصور أهمية أن يكتبا للناس مسرحا غنائيا فتكون الاسكتشات .. الليل والقنديل .. جسر القمر .. بياع الخواتم .. أيام فخر الدين . . وغيرهم ....

ومن هنا نستطيع أن نؤكد أن رحبانى شاعرين وموسيقيين يخطوان بالأغنية إلى المسرح الغنائى . . منطلقين من سيد درويش . . موسيقى وأفكارا مستفيدين فى الطريق بكل الفنون . . الشعر والدراما ، التصوير ، والموسيقى العالمية .. وصوت فيروز ..

هذا المنطلق وهذه المسيرة نرجو أن تقود الأغنية العربية المعبرة عن الإنسان العربى إلى ما يجب أن تعبر عنه فى هذه المرحلة التاريخية من أيامه .



عاصى ومنصور وإلياس رحبانى أولاد حنا الرحبانى يشكلون معا أسرة فنانة ذات اهتمام عام موحد شأنها فى ذلك شأن الأسر الفنية أو الأدبية المعروفة مثل أسرة تيمور التى اشتهر منها الأديب أحمد تيمور ومحمد تيمور ومحمود تيمور وعائشة التيمورية، وأسرة أباظة التى نجد منها فكرى أباظة وشريف أباظة، وأسرة وانلى أدهم وسيف الرسامين المعروفين كذلك نجد أسرة الشارونى صبحى ويعقوب ويوسف الشارونى، وآل عنايت وشبانه وعبد العليم وغيرهم، هذا الاهتمام الأسرى الموحد لا شك أنه دافع كبير للتجويد، والمعرفة الكبيرة، والنقاش، والاحتكاك الدائم المثمر المفيد.

وحنا الرحبانى كان محباً للموسيقى وللشعر .. ينظمه ويغنيه...وكان هو المنبع الأول الذى استقى منه أولاده حبهم للفن واهتمامهم به كما تلقوا عنه أيضاً الخطوات الأولى فى هذا الدرب. كان حنا الرحبانى يجلس كل ليلة فى الكازينو الذى يملكه ويديره يعزف على البزق ويغنى أغانى سيد درويش، وعمر الزينى، وكل الأغانى السائدة فى عصره، كما كان ينظم شعراً ويلحن ويغنى.

ولو أكملنا الصورة برسم الخلفية الطبيعية التى وهبتها طبيعة لبنان للمكان، وتصورنا عين الماء وعبير الزهور، والبرتقال، والأشجار الحانية، لأمكننا أن ندرك كيف كان الوالد، والطبيعة من أوليات الدوافع الهامة للإحساس بالجمال فى نفوس الأخوة عاصى ومنصور وإلياس:

وفى بلدتهم انطلياس يتدرج الرحبانى إلى المنبع الثانى ألا وهو الأب (القسيس) بولس الأشقر الذى ألف جوقة موسيقية، والذى لقن الإخوة رحبانى علم الموسيقى والتراتيل فى كنيسة مار الياس فى ذات البلدة، كما أن الأب بولس وجههم نحو المراجع الموسيقية كالرسالة الشهابية التى وضع فيها بمجهود فنى رائع السيد محمد شهاب الدين ما يقرب من ثلثمائة وخمسين موشحة متنوعة فى مقاماتها وأوزانها العروضية، وقوافيها، وأساليب التعبير فيها.

ووجه الأب بولس الإخوة رحبانى أيضاً لقراءة الدكتور ميخائيل مشاقة وكذلك كتاب الموسيقى الشرقية للأستاذ كامل الخلعى وربما تعود إلى هذه الفترة قدرة الأخوين رحبانى الفائقة على صياغة أنغام تراتيلية مثلما نرى فى لحن آلام السيد المسيح مستفيدين بصوت فيروز الشفاف والواصل ما بين السماء والأرض استفادة كبيرة.

أما المنبع الثالث للرحباني فيتمثل فى الأستاذ الفرنسي البروفسير برتران روبيار Berteran Ropiar الذى كان يعمل أستاذاً فى أكاديمية الفنون اللبنانية فيسقيهم دروسا فى أصول الموسيقى العالمية ، والهارمونى والكوانتربوينت Harmony-Countier-Point بالإضافة إلى الأنغام الشرقية .

ويدرسا التحليل الموسيقى والتوزيع الآلى Orchesteration على يد الأستاذ توفيق سكر ويتلقيا تمارين عملية فى التكنيك الآلى على يد الأستاذ ميشال يورد ينس وهو قائد فرقة موسيقية أسبانية

هذه هى المدارس الفنية التى مر بها عاصى ومنصور وإلياس رحبانى .

وبالنسبة لإلياس فسوف نخرج فوراً من دائرة اهتمامنا بعد أن نقول عنه إنه عازف بيانو ماهر متخصص فى الغناء بالفرنسية وأغانيه الشائعة كثيرة منها ما وصل إلى باريس .

أما ما يعنينا الآن . . والسؤال الذى يطرح : ماذا صنع الإخوان عاصى ورحبانى بالأغنية بعد كل هذا المشوار الفنى الطويل ؟ .

الأغنية بكل ما حولها من ضجة وبكل ما لها من تأثير وفاعلية وخطورة هى أبسط أشكال التعبير الموسيقى .

وبعد انتكاسة المسرح الغنائى العربى بعد موت سيد درويش لم يعد هناك فى الوطن العربى سوى الأغنية لتعبر عن طاقات الإنسان الصوتية ، وانفعالاته الموسيقية ، ومشاعره .

وفى لبنان كان الأمر كذلك . وفى البداية فكر الرحبانيان فى ابتداع شكل تعبيرى موسيقى غنائى جديد أسمياه الإسكتش .. بمعنى أن هناك موضوعا دراميا متكاملا له عقدة وبداية ونهاية وصراع وحل يقع فى حوالى نصف الساعة ، فى ذات الوقت الذى اهتما فيه بتطوير الغناء البلدى أى الغناء الذى يسرى بين الشعب ، ولقيا فى سبيل ذلك نجاحا ملحوظا .

ومن الاسكتشات التى لاقت نجاحا وعاشت . . زرياب . . الذى يصور قصة ذلك المغنى العربى الأسود ..الذى هاجر إلى الأندلس .. وابن هنه .. الاسكتش الغنائى الذى عزفته لأول مرة فرقة سيمفونية كاملة والتى راعت أيضاً توزيع أرباع النغمة الصوتية الشرقية . وصادف النجاح فى هذه المحاولات الفنية الرائدة ـــ والذى يثبت الأقدام على الطريق ـــ هوى فى نفوس الرحبانى والناس ، واستمرا

فى تقديمه حتى اليوم ، وبعد اكتشافهما فيروز سجلا من هذه الاسكتشات – التى يمكن أن تعتبر مع التجاوز أوبريتات عربية صغيرة أو بذرة أوبرا عربية –

... دواليب الهوا .. الليـل والقنديل ... جسر القمر ... بياع الخواتم ...

ومنذ البداية وضع الأخوان رحبانى فى رأسيهما فكرة إعطاء الموسيقى الشرقية بكل خصائصها الشكل العالمى وذلك بتأليف قطع موسيقية على نفس الأصول التى تستند اليها الموسيقى العالمية فى نفس الوقت الذى يوزعان فيه الأنغام الشرقية ذات أرباع النغمة بين الألحان توزيعا صحيحاً .

هذا من ناحية الموسيقى أما عن الغناء فقد فكرا فى التعبير عن الإحساس العربى والشرقى تعبيراً جديداً مطورين .. لهذا الإحساس .. دافعين لهذا الشعور نحو المعاصرة. فى نفس الوقت الذى ينقلان فيه من التراث اللبنانى بشكل خاص والعربى بشكل عام زادا للشعور والإحساس والموسيقى والشعر .

ولم يفكر أحد رغم كثرة النداءات التى سمعت منذ أمد بعيد فى تطوير موسيقى الأغنية تطويراً علميا.. لم يفكر أحد من واضعى الألحان فى أن يضع لحنا له شخصية خاصة . كل الألحان التى وضعت تتفق جميعا على أنها ألحان بلا شخصية أو أن شخصيتها هى أنه لا شخصية علمية أو فنية لها .

عندما يعطى الإنسان أذنه للراديو يمكنه ببساطة أن يعرف أن الموسيقى التى تعزف موسيقى كلاسيكية أو حديثة أو هندية أو سودانية ويعرف بالقطع أن هذه الموسيقى أغنية عربية لأنه للوهلة الأولى يتضح له أن هذه الموسيقى خليط غير رائع من أنغام الدنيا .

ولشعوب الدنيا رقصاتها تؤديها الشعوب فى كل مناسبة تعن لها ، وحينما يحاول الرحبانى أن يضعوا ألحانا تتمشى مع الدبكة اللبنانية .. الرقصة المشهورة .. فهذا حقهم بل هذا واجبهم .
وبما أن هذه الصفحات مقصورة على التاريخ الفنى لآل رحبانى وفيروز فإلينا بها .

فيروز ...... هذا اسم فنى .. وهو الاسم الذى يهمنا ويعنينا .. بنت بسيطة وبنت عامل بسيط فى مطبعة اسمها لوجور فى بيروت ... من مواليد ١٩٣٥ ... اخواتها هدى وآمال وجوزيف . التحقت فيروز أو نهاد وديع حداد وهى صغيرة بالمدرسة الابتدائية. وفى حفلات المدرسة ظهر نبوغها

عندما كانت البنات تؤدى الأناشيد ،وحازت لقب صاحبة أجمل صوت فى المدرسة وأصبحت موضع إعجاب مدرساتها يقدمنها دوما فى برامج حفلات المدرسة .

كان من مميزات التلميذة الصغيرة الإحساس . . الإحساس بالموسيقى وبسرعة الحفظ وتلتقط أذنها المرهفة الحس اللحن .. وتردده شفتاها دون أن تخطىء فى الأداء .

وحينما كانت تتسالل اليها أغانى اسمهان فى غرام وانتقام عام ١٩٤٥ وأغانى ليلى مراد من راديو الجيران كانت تمد اذنها وتلتقط غذاءها المحبب وتمضغه بأذنها وتجتره طول وقت فراغها الطويل.

وفى عام ١٩٤٩ وهى بنت الأربعة عشر عاما اشتركت فى إحدى الحفلات المدرسية واستمع إليها فى هذه الحفلة الاستاذ سليم فليفل وهو مدرس بالمعهد الموسيقى اللبنانى .. فأعجب بصوتها ونصح والدها أن يوجهها توجيها موسيقيا وذلك بأن يلحقها بمعهد الموسيقى فوافق الأب على ذلك خاصة أن الدراسة بهذا المعهد كانت بالمجان .

وتعهدها سليم فليفل . حفظت عنه الأناشيد، وعلمها ثم ضمها إلى فرقته التى كانت تذيع برامج مدرسية من دار الإذاعة اللبنانية باسم فرقة الأخوين سليم ومحمد فليفل .. وهناك فى دار الإذاعة لفت صوتها نظر الشيخ حافظ تقى الدين سكرتير برامج الإذاعة الذى قال : إن صوتها معدن نادر وذلك ما دفع إلى تقديمها إلى رئيس القسم .. الموسيقى حليم الرومى الذى التقى لأول مرة بصوت فيروز مساء يوم سبت من شهر مارس ١٩٥٠ وقال عن هذا الصوت «وجدت فيه مادة غير عادية بالنسبة للأصوات التى استمعت اليها من قبل» وطلب حليم الرومى من الفتاة الصغيرة التى تملك محيا حزينا ووجها شاحبا والتى يتضح فيه الخجل .. ان تحضر إلى مكتبه بعد انتهاء اذاعة البرنامج .

وتحضر ويهنئها على حسن إنشادها ويطلب منها أن تسمعه شيئا خارج المقرر المدرسى فتخجل وتقول له : ما بعرف شى ... ويشجعها وتغنيه موال أسمهان .... يا ديرتى .. مالك علينا لوم ..

ولا يكتمها إعجابه الشديد بصوتها ويعبر عن هذا الإعجاب عمليا بأن يعرض عليها وظيفة فى فرقة كورال الإذاعة بمرتب يوازى اثنى عشر جنيها مصريا يزيد على مائة ليرة لبنانية . فتقول فتاتنا البريئة : لما اسأل بابا . . ويوافق أبوها وديع وتلحق بالعمل فى الإذاعة قرابة عام .

وتفيد كثيرا من عملها فى هذه الفترة إذ كانت تقف ككورس خلف المطربات الكبيرات والصغيرات تردد الأغانى وتدرس طريقة كل منهن فى الغناء وتحل محل من تغيب منهن .

ونستطيع أن نقول إن هذه الفترة كانت فترة تدريب عملى هامة أو دروس صولفيج يومية هذا إلى جانب أن حليم الرومى كان يوليها اهتماما فنيا .. ووضع لها ألحانا اشتهر منها ..

يا حمام يا مروح بلدك .... احبك مهما اشوف منك ... وكان حليم يدهش عندما تجد فيروز حافظة للأغنية فى جلسة واحدة كأنها تعرفها من قبل ويعلل هذا بشدة الحساسية وبما تمتاز به من فطرة موسيقية سليمة .

رحبانى وفيروز

فى مكتب بالإذاعة قدم حليم الرومى إلى عاصى رحبانى فيروز آملاً منه أن يلون انتاجها قائلا.. «أقدم لك الصوت الجديد .. الآنسة فيروز ...

استقبلها عاصى استقبال الفنان الكبير للناشىء الصغير ، ولما طلب اليه حليم الرومى أن يتخذ لها مجموعة من الأغنيات الراقصة استمع إلى صوتها وعلق قائلا: إنها تصلح لكل شيء ما عدا الأغانى الراقصة . ومن البديهى أن تحس فيروز أن هذا الرجل ثقيل الدم إلا أنه منذ بداية ١٩٥١ بدأ عاصى يضع الألحان لفيروز وكان أول لحن للأخوين رحبانى تغنيه فيروز هو غروب من نظم الشاعر قبلان مكرزل ولكن اللحن الذى عرفت به فيروز كان اللحن الراقص المترجم «ماروشكا» ثم غنت بعد ذلك لحنا من نظم وتلحين الأخوين رحبانى اسمه عتاب كان هو مفتاح شهرة فيروز ، لفت اليها الانظار ودعوات الإذاعات .

تجربة جديدة

أثناء تسجيل بعض أعمال الموسيقى الارجنتينى ادواردو بيانكو مع فرقة الموسيقى الأوركسترالية رأى صبرى الشريف مراقب الموسيقى والغناء بإذاعة الشرق الأدنى أن يقدم تجربة جديدة بالنسبة للغناء الشرقى وذلك بأن يجمع بين صوت فيروز وأوركسترا ادواردو بيانكو لتغنى فيروز بعض ألحانه الراقصة مثل تانجو بوىما ولحن الكمبرسيتا الشهير . وحين قام الموسيقار الارجنتينى بتجربة صوت فيروز اعجب به، ووافق على أن تسجل بصوتها بعض الألحان الغربية بعد أن تترجم كلمات الألحان إلى العربية ثم ينظمها رحبانى . ومنذ ذلك التاريخ — أول اكتوبر ١٩٥١ أى منذ خمسة عشر عاما والذى شهد أول محاولة الأخوان لإيجاد أغنية راقصة على يد رحبانى اخوان وفيروز — والثلاثى يتقدم فى هذا المجال والاتجاه بأقدام راسخة وعالمة وفنانة .

فلقد اعتبر الرحبانى هذه المحاولات هى نقطة البدء وسارا بعد ذلك على نفس الدرب فى

وضع الألحان الراقصة المؤلفة والمترجمة ، حيث وضعا لفيروز أغنيتين راقصتين من لحن التانجو الأولى بعنوان .. يا حبيبي .. من تأليفهما وتلحينهما، والثانية من تأليف عبد الله الخورى نجل الاخطل الصغير، وعزف أنغام المقطوعتين اوركسترا ادواردو بيانكو، وظلت فيروز تؤدى هذا اللون من الغناء الراقص، وتسجل الحانها مع فرق الاوركسترا التى تفد إلى بيروت من أمثال فكتور ينج وميشيل بورديتس وغيرهما من مشاهير المؤلفين الغربيين . وإلى جوار هؤلاء وإلى جوار ألحان الأخوين رحبانى وألحان حليم الرومى ومكتشف فيروز فليفل .. غنت للمحنين لبنانيين .. توفيق الباشا ومحمد حسن وفيلمون وهبه ونقولا المنى وزكى نصيف وخالد أبو النصر وجورج ماهر وجورج فرج ، وغنت لملحنين مصريين .. مدحت عاصم الحانا منها .. القلب نال فى هواك مناه : كما غنت لحن : أسهار من وضع محمد عبد الوهاب وتوزيع الأخوين رحبانى .

وبعد هذا الاتجاه فى الغناء غنت فيروز ألحانا لا يمكن أن توصف بأنها راقصة فحسب وإنما يمكن أن توصف بأنها رحبانية بمعنى أنها الحان تستخدم الأسلوب العلمى فى التأليف والتوزيع وتؤدى عليها فيروز .. بصوتها الكلمات التى كتبها لها الأخوان رحبانى والشعراء سعيد عقل وعبد الله الخورى وميشيل طراد ونزار قبانى وبدوى الجبل وقبلان مكرزل وعمر ابو ريشه وصلاح لبكى وإلياس ابو شبكة واسعد سابا وبولس سلامه وميخائيل نعيمه وجبران خليل جبران وايليا ابو ماضى وهارون هاشم رشيد ، والشاعر الغنائى المصرى مرسى جميل عزيز كما غنت فيروز من شعر الشعراء القدماء .. ابن دريق البغدادى وابن جبير .

وفى اطار اهتمام الأخوين رحبانى بالتراث العربى عامة واللبنانى بشكل خاص .... هذا الاهتمام الذى يتضح فى بعث وإحياء جزء كبير من الموشحات الأندلسية وإعادة توزيع موسيقاها العربية توزيعا جديدا مثل :

.... يا من يحن اليك فؤادى ... لملمت ذكرى لقاء الامس بالهدب ....

والذى يتضح فى إعادة توزيع موسيقى .. خالد الذكر سيد درويش ... زورونى فى السنه مرة ...

.... طلعت يا محلا نورها ....

وإعادة توزيع وغناء الحان محمد عبد الوهاب الأولى مثل .... يا جارة الوادى ... خايف

اقول اللى فى قلبى .... هذا الاهتمام بتجديد شباب هذه الألحان وصل للجديد بالقديم،وتطوير للقديم ، وإضافة ثرية ، وتخيل عصرى لهذه الألحان والأعمال الموسيقية .

واستمرارا للاتجاه الأول الذى تكون الجملة الموسيقية الراقصة فيه ملهما هاما استمدت موسيقى الرحبانى المستلهمة .. من التراث والمؤلفة واضعة فى اعتبارها أن تكون هذه الموسيقى دائما قادرة على أن تشكل أرضية نغمية لعديد من الرقصات،سواء،كانت هذه الرقصات فلكلورية معاشه ..مثل الدبكة أو عالمية مثل التانجو أوالرومبا أوالتشاتشا . والاتجاه إلى الفلكلور والغناء الشعبى اللبنانى اتجه اليه الأخوان رحبانى بعدما أدركا فى صوت فيروز إنسانية تشد إليها كل الناس ذوى الجباه العالية كما يحلو للبعض أن يسمى المثقفين وحتى الراعية التى تسير وراء اغنامها فى وادى الجبل . فغنت فيروز الحان الشعب العربى الاصيلة .. مرمرزمانى يا زمانى مرمر.. والمواويل .. فيه لنا يا حب خيمه عا الجبل .. وطابع الغناء الشعبى ظلت تحافظ عليه فى غنائها حتى إنها عندما تغنى فى مهرجان خارج لبنان مثل مهرجان الأرجنتين فهذه الألحان الشعبية تنقل للمستمعين كل الحنين والحب والرغبة فى تقبيل تراب الأرض ، وتنطلق صيحات الاعجاب والحنين لتشق السماء وهذه ليست عبارة إنشائية وإنما حقيقة حدثت ومسجلة حيث يستمع الإنسان فى هذه الألحان إلى كل التراث فى لبنان .

بعد الأغنيات الراقصة كان هناك نقلة أخرى وهى الحكايات الشعبية التى استخدمت واستمدت لتكون اسكتشات ومواضيع درامية غنائية تمتزج فيها التأليف بالتراث والحقائق بالخيال والألحان بالفلكلوروالموسيقى بصوت فيروز،وهنا تغنت فيروز فى كلمات وألحان رحبانى بالحب والعزة ومواسم الحصاد والأرض والأيدى والزراع والسحر والخيال ونسمة الليل والفجر والصمت والسحاب والحب . غنت لبنان الطبيعة وغنت لبنان التراث وغنت لبنان المعاش وغنت الإنسان فى لبنان وفى كل مكان غنت للعائدين (عائدون) .

ومن أشهر الاسكتشات عروس المواسم وجيران القمر وابن هند والقرية تغنى والليل والقنديل وبياع الخواتم

ومن أشهر الاغانى الفلكلورية يا بالالا ... هيك مشق الزعروره .. ياما يله عالغصون .. يا غزيل يا بو الهبا عالهدا مشية حبيبى .. هلالالايا .. عاللوما اللوما اللوما . . وظلت فيروز تغنى وعندما تغنى فيروز يقف الجبل،وكل مكان ينور فيه صوتها يرتدى أثوابامن الشفافية والخيال والحب

يصنعها هذا الصوت الواصل ما بين الأرض والسماء، يعيش الناس فى صوتها أحلاما حلوة وأوقاتا جميلة ويسبحون فى عالم من الأحلام السعيدة الناعمة .

وصوت فيروز له القدرة على أن يغسل الأحزان .

وتهمس فيروز فيسكر المستمعون من شدة العذوبة والشفافية والخيال .

وفى نهاية حديثنا عن التاريخ الفنى لآل رحبانى أحب أن أثبت أن اللقاء الإنسانى الذى تم بين عاصى رحبانى وفيروز بزواجهما عام ١٩٥٥ كان له قطعا أثر فنى محسوس وملموس وواضح ففيروز عاشت حبها هذا الحب الذى شهده القمر والشجرة الخضراء وأحست وهى تعبر عن الحب الحرارة والوجد والغرام واللوعة والشوق وجعلها تعرف معنى الانتظار .

أقول إن هذا اللقاء الإنسانى أصبح لقاء فنيادائما بالامتزاج والإحساس الموحد.. التنفس الموحد مناخ النغم والكلمة واللحن والصوت .

هذا الزواج الذى تم لتصبح فيروز إضافة بشرية رائعة للثنائى رحبانى ليصبح الثلاثى فيروز – عاصى – منصور ظاهرة فنية جديدة تعيش فى لبنان لتصنع شيئا جديدا ومثيرا ومختلفا ورائعا فى حقل الأغنية العربية .

لقد صنع الثلاثى فيروز ورحبانى فى تاريخهم الفنى اكثر من ألف وخمسمائة لحن غنتهم فيروز .

وفيروز تغنى بالإنجليزية والفرنسية .. فيروز هى مطربة مهرجانات بعلبك منذ عام ١٩٥٧ ... وبعلبك اسم هذه المدينة التاريخية العريقة .. واسم حدث فنى تراه أحجار بعلبك وتنتظره عاما بعد عام . وبعلبك اسم اغنية لفيروز .. واسم مهرجان فنى كبير تشترك فيه فرق كبيرة للتمثيل والباليه والموسيقى وتشترك فى المهرجان أيضا فرق الفلكلور ،وتعزف فى معبد جيوبيتر لوحات جميلة من الفلكلوريات .

يقول التاريخ إنها اقدم ما بناه البشر فى العالم .. هذه المدينة تغنى لها فيروز وكأنها تأتى بالكلمات والنغم من عالم مسحور أسطورى .. تقول لها ..

أنا شـــمعة على دراجـــك

أنا نقطـــة زيت بسراجـــك

وتقول لها ..

ويا ليـــالى حليانه

يا قصة عز عليانه

وكلمات أغنيات فيروز تغنى لمكة .. وللبنان .. ولحلب .. ولربع فلسطين .. ولشط الاسكندرية .. وتغنى لورد الربيع .. ولنيسان .. وللود .. وللمشمش .. والطير .. والعصافير .. وللنسيم .. ولأسطح الدور .. وتغنى للبلدة .. حلوه يا بلدتنا يا زهرة الوديان .



كلمات أغنيات
رحباني وفيروز

هذه الباقة من كلمات الأغانى التى تشدو بها فيروز أثبتها هنا لتأخذ فى قلب هذه الدراسة ، مكانا أكبر من حجمها يشفع لى من تقديمها أن الناس سوف يقرءون ديوانا حلوا من شعر الأغنية . ويمكننا بشىء من القراءة المتأنية والتأمل أن نشم فيها عبير الفل والياسمين والورد وأن نرى فيها الليل والوحدة والظلام والدرب وأن نسمع فيها زقزقة الطير ونتتبع رفوف العصافير .

ونرى فى هذه الباقة العشب وومض النور المنبثقين من القنديل والسراج، ونرى فيها الشجر الأسطورى العتيق، والقمر عالم رائع من عوالم أغنيات فيروز فهو عندها بالدار، وهو جارها الذى يسمع ألحانها، وهو عزولها الذى تطلب منه أن يغيب لتلتقى بالحبيب وهو الذى ينشر نوره فوق الأسطح لتحب السهر .

ولبنان هذا البيت الرائع الكبير من الشعر الحلو .. لبنان الذى منحته الطبيعة الكريمة معه جمالا أخاذا خاصاً .. الكروم والليلك ومواسم الحصاد وذوبان الثلج والأزهار والورود والرياحين والجبال وشجر الأرز .. جعل كلمات الناس شعرا وجعل فيروز فى أغنياتها تغنى لبنان الاخضر الذى يجعل الدنيا والحياة فيه أكثر حلاوة وطلاوة .

والفجر والسهر والشمس والريح والصخرة والانتظار كلها محاور رائعة تدور حولها كلمات أغنيات فيروز الشاعرة ..... والضيعة هى دنيا المعيشة والحب والليل والسهر تدعو لها بالعز فهى أرض اللوز والتفاح وهى تلال صنوبر وهى نهر كوثر .. وهى قناطر مرمر .. وهى الخيمة .. والأرض .. والموعد . والمواويل التى تنشدها فيروز أحيانا فى بدء أغنياتها قصائد قصيرة مكتوبة بالعامية اللبنانية الآسرة والأخاذه ترسم بسرعة ماهرة ، موقفا محددا مشحونا ومثيرا .

بكير طل الحب ع حى لنا
حامل معه عتوبه وحكى ودمع وهنا
كنا وكانوا ها لبنات مجمعين
يا امى وما بعرف ليش نقانى أنا

والطير الذى يحمل السلام والأشواق يعمل بنشاط وهمة فى أغنيات فيروز فتطير رفوف الحمام ويأتى عصفور الجناين بالسلام ضاربا بأجنحته ليترل على شباك الدار ...

وشجرة الرمان بأزهارها الحمراء التى تحمل لون الحياة والحب والرغبة.. تسمع تحتها الغزل ويحدثها العصفور ... والعيون السمراء عالم من عوالم أغنيات فيروز .... سمرا يام عيون وساع ... أسمر كحيل العين ... تطلب فيها فيروز أن تكون شراعا قاصدا ميناء منسيا ....

والحب تحكيه أغنيات فيروز بفرح وسعادة تغمر نفس الإنسان .

سنى عن سنى
باحبك يا حبيبى
اكتر من سنى
عم تغلى ع قلبى
يا أول الجنى

من أغنية عتاب اخترت هذه الكلمات لتعبر عن الحالة النفسية التى يعيشها المحب غير السعيد .. يحكى مع الناس بجفا..السعيد فى الحب تغمر سعادته من حوله.. تنسكب من قلبه.. تخضر شفتيه يظهر هذا لعيون الناس . . ويحكى مع الناس بجفاء هى الصورة المضادة لكل هذه المعانى ومن ثم فهى فى نظرى كافية لأن تلخص تماما موقفا نفسيا يحسه الحبيب .

الشاعر المصرى الذى اختارت فيروز أن تشدو بكلماته هو الشاعر الرقيق مرسى جميل عزيز .. ومرسى جميل بارع فى رسم صور أغنياته الرقيقة والجميلة التى يكتبها بالعامية المصرية وشاعر أيضا عندما يكتب الفصيح القليل الرائع الذى يعبر به

يا ضنين الأمس مرجو الغد ...

بهذا الشطر فقط وضع مرسى تاريخ علاقة حب وطبيعتها ...

.... وسوف أحيا ... هى الانشودة الداعية للحياة وللتفاؤل التى تشدو بها فيروز تحيا فيها النفوس مع الورد والعبير والشفاه .. والانطلاق للحياة . . تحيا فيها العيون مع النور وتسأل سؤالا

جديدا أين ما يدعى ظلاما أينا حيث إن الكلمات ترى النجم والشمس ونور الله الذى يعمر القلوب .

ولا تنكر كلمات سوف أحيا أن أيام العمر قليلة إنها هى تنوى أن تحياها مثلما تحياها زهرات الجميلة عمرها يوم وتحيا اليوم حتى منتهاه !

وسوف أحيا .. تحيا معها نفوس كثيرة محبة ومريدة للحياة واختيار فيروز لها اختيار له معنى فنى كبير . ومن الأغنيات التى خطفت أسماع الناس منذ أن غنتها فيروز ولا تزال تخطف أسماع الناس حتى اليوم أغنية وقف يا أسمر ... وربما شد الناس فيها القصة ووصف علامات الحب . كلمة استخلصتنى ... اختارتنى أنا فقط من بين كل من تعرف وتستحى تقولك .. كلمة تعبر تماما عن موقف البنت الشرقية هذا المعنى نفسه لا يقبل من رجل ولكنه مقبول ومعقول من بنت تخشى الملام .. حينما ترى الحبيب واقفا بين الشباب.. صوره تجمع شباب الحى أو الضيعة والمكان تحس رعشة لذيذة واضطرابا ، وتعرف حتى لو غطى الضباب كل الناس والاشياء حتى ولو خطر بالظلام .. وحتما سنعرف الطريق إلى حدائق حبها الزاهى النضير حيث يلقى السلام ... وكم هى مرة أغنية . . مين دلك .. تقطر ألما وعتابا ...... مر النوى بكاس العذاب سقيتنا ....

فرشنا طريقك ورد يضحك للدلال عملتنـــا زهرة غرامك والخيـــال

ورميتنـــا بعـــــد ماشـــميتنا ليشى بتقهـر قلب بيرفرف معك

هذا القلب الولوع الطائر ينشد من المحب المهاجر العودة والرأفة والإنسانية والوفاق.

أما فى « راجعون » فنحن نعيش قضية فلسطين العربية ، وقضية مايون لاجىء فلسطينى لهم الحق كل الحق فى أن يعودوا إلى ديارهم أحرارا ، تعاش هذه القضية فى برنامج عائدون بشكل فنى رائع ومثير للنفس والقلب ، ملىء بالشجاعة ورفض الضيم والظلم والاصرار . الكورس يقول للعبير المسافر انت من ديارنا .. ومن شذاها أنت من .. سقولها .. ويسألون هذا العبير عن الديار وتتعجل السلام .. السلام النفسى المرجو لأهل يهيمون فى الأرض مشردين ويثير غناء هؤلاء الهائمين فى الدروب لوعة المغنية وترى فيهم رياح بلادهم ومرح الطيور وظل السماء ولون الهناء .

وترجو أن تعود للبلاد ولو زهرة ويجيء الليل ولا مأوى ولا دفء ولا مقام .

وتستنكر المغنين أن يناموا .... **وشراع الخـــير حطام**

ودروب الحق ظـــلام

وإصرار على الصحوة وإلى الصفوف **حتى يعم الأرض السلام**

ونقول إننا راجعون **فى الأمطار ٠٠ فى الاعصار ٠٠ فى الرمال فى التـــلال ٠٠**

فى الشموس ٠٠ فى الظلال ٠٠ بالايمان والحق والاصرار

ومن التراث الشعبي و العربى اللبنانى .. مرمر زمانى .. ومرمر تأتى من مر .. ومرمر تعنى المر ومرمرتنى تعنى سقيتنى المر وبين المروالسكر الذى يذوب فى آخر الأغنية حلاوة ومذاق .

قلتــلا يا حلوه جيبى اسقينى

قالت لى اصبرتا يدوب السكر بمعنى حتى يذوب السكر

ولحن يا بالالا الشهير تمثل كلماته ملامح المحبوبة ودلالها فى الحوار الذى يدور بين الكورس وفيروز وردها الحلو لا . . . . بتريدى تحاكينا . . لا . . وتظل لا حلوة غير مقنعة بالرفض ومن ثم يحمل المحبوب السلام لأم الجدايل ذات الخصر المايل والعيون الغزلانية التى مهما تدللت وهجرت فتظل تحبها ولا تحب سواها .

وتغنى فيروز من كلمات رحبانى للرعاة ... تقول .. للراعية التى تمشى على الخضرة

ملأ الضحى عينيك بالأطياف من رقص الشعاع

وتناثرت خصـــلات شعرك للنسيمات السراع

صورة شعرية وكأنها مصورة بكاميرا حساسة وسريعة تقدر أن تلتقط حتى رفة خصلة الشعر يحركه النسيم فوق جبين الراعية .

وتحس الأغنية .. أغنية الراعية تسرى بها عن نفسها وتشدو «وملأت هذا المرج ألحانا وأنغاما عذابا » وهى تعرف أن الراعية تتعشق الغابات اشجارا وتهوى الرحابا وفى نهاية اللوحة يبدو الراعى وكل ملامحه كوفية بيضاء تسبح فى المرابع كالشراع .. يشدو ... سمراء يا أنشودة الغابات.. يا حلم المراعى ..

والحكى .. أى القول بالصوت أو بالكلام صورة تتردد فى أغنيات فيروز فى الشعر .. الحكى وفى محلا الوما .. بالوما ... والعيون تحكى فى هدوء وان يتفجر البكاء فى العيون من كثرة السعادة

وطلعلى البكى يا أمى من كتر الهنا ...

وتردد المحبة بين أن تستمع إلى نداء قلبها وألا تستمع حوار مقبول فى هذه الكلمات :

شى يقلن ارجعى وشى يقوللى تعى

وبماذا يعد المحبوب فى هذه الأغنية ؟ . . بأشياء كلها جميلة باسورة «بأسوارة غريبة وعقد بنفسجى وبقمر وشوية صور » ....

واحساس كلمات أغنيات فيروز بالبيت والدار احساس رائع .

درج الورد مدخل بيتنا
ورق الورد يغمر بيتنا

بيتنا قرب العين .. على حدود المروج .. هذا البيت حلو يموج على رؤى واخضرار ومشرع البابين وفى حما بيتنا تزهو ورود الوفاء .. وحلم بيتنا حلمين .

وتسأل المحب فى أغنية أخرى مين دلك على بيتنا ومن أجمل الكلمات التى تصور مثل هذا الاحساس

بيت العز يا بيتنا على بابك عنبتنا
لهـــا خضره وضليله

والأغنية للشاعر مرسى جميل عزيز وتغنيها فايزة أحمد

والقمر جار فيروز وحبيبها وعالمها الاسطورى أحيانا تتدلل عليه كلمات أغنياتها فتقول له غيب يا قمر .. روح نام بالشجر ... ما نحب السهر معاك يا قمر ....

أما لماذا تطلب اليه أن يغيب فلأنها تريد أن تكون مع الحبيب شاردة تائهة فى رؤى الظلام يطل القمر ويلفت النظر وحينما تمتلىء العين بالدموع يفضحها القمر .. ولذا تقول له: غيب ....

وفى أغنية مغرور .. تعطينا صورة شعرية راقية تصور اليأس والراحة

تعبت خصور الورد من لم النــدى

والطير وعى ع الزنبقة البيضا وهدى

وأنت يا ضايع امتى رايح تهتــدى

دار الحــكى والنــاس عم يتلوموا

ونعود للعبير والشذا والعطور والزهور والقرية والدار التى تسكن فى أحضان الصنوبر والتى هى موطن انغام والقرى سحر ونغم على شفة الجبال .

قلائد غير معلقة بأعناق الجبال .. الصورة رائعة روعة الطبيعة والفن معا فى لبنان .

وتسكب هذه القرى فى الإنسان صفاتها وسماتها.. فالانسان مرتفع الجبين بكبرياء جبالها وتواضع السهل الأمين به النسمات والأهازيج التى تموج بالحنين. وللأمومة تغنى فيروز تقول إن اجمل ما تغنى هى كلمة ... . أمى ...

والحب فى كلمات أغنيات فيروز جنة سحرية الظلال مليئة بالزهر والشدو والعبير والنور جنة تخطو بها الأحلام والأمانى والحنان والورد والليالى واللقاء .. دوما يراه الورد والسياج .. وتؤكده رقة الأهداب .

والحب فى كلمات رحبانى يرى الحبيب رائعا .. يرى فى رحابه الخضرة الظليلة ويرى فى نغماته اللطف والرقة. ويبحث عن كلمة حلوة .. عن نغمة حتى تهديها المحبة لهذا الحبيب :

بدى شى نغمة جميلة تتغزل بســواد عينيه

وما أجمل هذا التعبير عن القرب ..

انا زهرة لقلبك يحييها قربك روبهـا بحبــك بغيومك مره

انت يا اســمر أحــلى من غــدير فى ظـــلال

انت شـــوق غامض الاهــداب مجهول الخيـــال

رائــع كالشــجر النـامى على ســفح الجبـــال

والاغنية التي تعيش ذكرى معينة مع الحب فكرة حلوة صاغها الأخوان رحباني واختارا القصيدة الرقيقة .. جفنه علم الغزل ... ووصفاها بأنها انشودة هنية ...

غنيتها لحبيبي فهزه الغناء

والنداء عذب دوما وحلو .. تعال

حبيبي كنت وحيدا أطير

فجئت بلحنك عبر الأثير

رضيت بأسري وقلت ... تعال

والعودة تحكيها بالقسم ...

لك راجعة وحياة عينو راجعة

والقلب عم يسأل وعيني دامعه

وله راجعة أقف على بابو خاشعة

أستغفره عن غيبتي واطلب ... رضاه

ولنقرأ بهدوء وأناة هذه الكلمات لنعيش..قسوة المحب ورقة العاشق..قسوة رسمتها الصورة رسما ماهرا ونادرا ....

دقت على صدري وقالت لي افتحوا

بعد أن كان قلبي في مطرحو

تاشوف وان صح ظني وشفتلو عندك رفاق

بسترجعوا وما باعود خليك تلمحوا

وان صح ظني وشفتلو عندك رفاق

بسترجعو وبانس ليالينا العتاق

قلبي ان هجرتك بيدبحوا مرة الفراق

وأن ضل عندك كل يوم بتدبحو

والسهرة عالم رائع آخر من عوالم أغنيات فيروز .. أغنية تدعو للسهر وأغنية تناغى بموال جميع الضيعة التى تعشق السهر والنجمات وضوء القمر والسهرة التى تشكل الرقصات وحركاتها التشكيلية والنغمية والتعبيرية حيث تصاحبها أغنيات الفتيات والفتية المحبين .

احنا بعلية خضرة عملنا سهرة
عا جنـــاح النجم وعدنا نتشوق ليك ...

والعيون السمراء والحوراء والكحيلة والواسعة جزء من تراثنا العربى والفنى وعالم من عوالم الحب وحينما تكون الحبيبة سمراء شلبيه .. عيونها تعرف لغة الحب يغازلها الحبيب تحت شجرة الرمان ويسمعها الأغانى ...

ومن أجمل صور العيون الكلمات التى تقول للسمراء ذات العيون الواسعة .

مطرح ضـــيق ما بيســـاع
راح احـــطك بعينيـــه
خـــلينى بعينيـــك شراع
قاصـــد مينـــا منســيه

... أى أساطير تحكى فى هذه الكلمات التى تزرع فى ختام حكيها مواعد الحب واللقاءات .

والأم ملاذ الحبيبة وسرها والمرفأ الحنون تحكى لها ما يعترى قلبها وما تحتويه مهجتها تقول لها وتفضى وتقول لها إن كنت ياأمى حزينة فذلك لأنى لا أدرى شيئا عن الذى لا يدرى بنا .

ومن أجلك وعشان خاطرك هذه الكلمة الحبيبة والرقيقة تقابلها فى العامية اللبنانية كلمة كرما لك ثم تترى هذه الكرما اللذيذة من أجل جلسة تحت الظل ومن أجل الدار والجوار والعشرة.. قيم عربية تؤكدها وتحييها وتتغنى بها هذه الكلمات..الرقيقة **دار مفتوح للخير ومشرع** .. الأغنية تتغنى بمعنى معنوى هو الكرم .. والرحابة والسماحة والغيرية وحب الناس لا تقتصر هنا على ملامح شكلية أو جمالية تفقد شكلها إلى جوار المعانى الإنسانية. وفى نفس هذا الجو تأتى أغنية العودة للدار بعد يوم عمل فى حقل تقول الأغنية ما أحلى الرجعة بكير والدنيا رفوف عصافير وتتأمل برنامج الليلة السهرة والطير الشادى والنسيم وتتمنى أن تنسى هى وحبيبها ومهما دق

الآخرون الباب تقول لهم روحوا كنا مشغولين . والذكريات .. مشية الطريق تحت ضوء القمر والأمسيات والنزهة وحتى لون الكراسى التى جلست عليها بألوانها الحمراء والخضراء تأتى بها الكلمات حلوة رقيقة وعذبة وآسرة . ومن قمم الكلمات الرحبانية التى شدت بها فيروز ثلاث أغنيات .

أولها **غنيت مكة** والثانية **الجمعة الحزينة** والثالثة **آلام السيد المسيح** ... فلمكة تقول

يا قارىء القـــرآن صـــل له   أهلى هنــاك وطيب البيـــدا
لو رملـــة هتفت لمبـــــدعها   شجوا .. لكنت لشجوها عودا

لا أرق ولا أحن ولا أعمق تأثيرا فى النفس إلا آلام السيد المسيح والجمعة الحزينة .. هذه الترتيلة التى تعيد للذهن كل روعة موسيقى الكنيسة والعالم الروحانى العالى .. يعيش فيه القلب مع هذه الأنغام والكلمات .

ويقدم الأخوان رحبانى الجمعة الحزينة قائلين :

للجمعة الحزينة ذكرى أليمة فى نفوسنا .. ذكرى الأسى والحزن يوم صلب السـيد المسيح .. يوم فجعت الأم الحـنون وثكلت بمولودها .. يوم سادت أورشليم الكـآبة فتهدمت أبوابها وأصبح كهنتهـا وعـــذارها متحسرين لما داراه ذلك اليوم الحزين

وفى مثل هذا اليوم من كل عام تتردد ترانيم الحزن وألحان الألم .. ألحـــان الأم الحزينة والولد ... ألحان تنعى بهـــا ابن السماء الذى بموته قهر الموت وانتصر على الخطيئة فقام ظافرا بهيا ...

فمن أجدى بصوت فيروز الملائكى من أن يرتفع بنغماته الحزينة عندما يتردد قائلا :

يا أبتاه لماذا تركتنى بوجعى .. خنقتنى الحسرات وتمزقت اضلاعى ..
.. فيبعث فينا الألم والتوجع والطمأنينة والسلام ..
ترانيم تقدمها فيروز

وحينما تغنى فيروز **بعلبك** المدينة الاثرية التى يقال إن الشيطان نفسه هو الذى بناها .. اسمها العتيق القديم .. بعلبكا .. أو عبلاج أى مدينة الشمس نسبة إلى الاله بعل إله الشمس عند الفينيقيين الذين أقاموا له أعظم هيكل أقيم من أجل تكريم إله ... وفيها أيضا أقام الرومان تقويم هيا كلهم فى روما من حيث العظمة ثم أنشأ فيها الامبراطور اغسطس .. مستعمرة رومانية أطلق عليها مستعمرة هليوبوليس .. لكن اسمها القديم هو الذى بقى .. وعندما اعتنق الامبراطور الرومانى قسطنطين النصرانية شيد كنيسة فى قلب الهيكل الذى أقامه الفينيقيون الوثنيون من أجل بعل لكن الامير جوليان هدم الكنيسة :

احتل العرب بعلبك فى خلافة عمر بن الخطاب عام ٦٦٤ م يقول التاريخ إن صلاح الدين العظيم قد أمضى طفولته فى جامع بعلبك الذى شيده المسلمون داخل قلعة بعلبك وتقول الأساطير إنها شيدت قبل الطوفان شيدها شيطان اسمه اشموزى .

وفيروز جارة القمر اذ تقع دارها على ربوة عالية فى انطلياس ليشرق القمر من خلفها فتغنى له .. **نحنا والقمر جيران** •• هذا الجار الرائع الحلو الذى يسمع ألحانها ويغرق الدار من فرحته بالألوان ويرش المرجان .

وتقول له ... يا حلو .. يا .. قمر

وللأرض المعطاء وللشمس .. تغنى فيروز وللزيتون غصن سلام ومحصول .. وللقمح سنبلات وغذاء .. وللمزارع ، للكروم ، للقطن الذى تصفه الكلمات بأنه ثلج من صنع الأيدى البشرية القوية والذى يشبه أيضا الحمامات البيضاء والغنوة ، وبماذا يقابل الريح ؟ بالرقص القوى والأغنية المابحة لأن الريح سوف تحمل السحاب الذى يزخ المطر فتزيد الخيرات وبعدما يمضى المطر يلعب البنات والأولاد بنوار الربيع وتجمع العناقيد :

صورة كاملة للقرية .. العمل والمرح والجنى والحصاد فى .. **عم بتضوى الشمس** •••

ومن أجمل الكلمات التى شدت بها فيروز كلمات أغنية مشوار التى تصور مشاعر تلميذة صغيرة تلتقى بالحب فى طريقها للمدرسة وتحكى مستنكرة ما يقوله الناس :

مين قال حاكيته وحاكانى ع درب مدرستى ••• من الذى رآنى

كانت عم تشتى ...

ولولا وقفت رنخت فستانى

الدنيا كانت تمطر وإذا لم أتوقف عن المسير تلف ثوبى وفى هذه الوقفة التى ليس لها ذنب فيها يقابلها الحب ؟

وعموما ماذا يهم .. كنا صغارا . . .

وعن حكاية أنه ألقى بالورد فوق سريرى أريد أن أقول : أولا إن بيتنا عال ومن أدراه أن هذا هو سريرى وهذا هو سرير أختى .

هؤلاء الناس يخترعون . . .

وعن حكاية أنه ضمنى مرتين بقوة . . لم ترده يدى هذا صحيح، ولم ترتد يده هذا صحيح أيضا . لكنها كانت مرة واحدة . . فإلى أين يمتد كذب الناس . . ! وأنا بحلم صيف حلمت أن على ساعده القوى أطير وكانت الأرض زهرات ياسمين

وماذا لوصح الحلم . . . ونحن جئنا إلى هذه الدنيا فى مشوار

أجمل أغنية حب وأرق دفاع تدافع به صغيرة عن نفسها وهى فى حالة حب . . والمشوار هو الذى يحملها إليه . . مهما خوفوها . . ولاموها . . هى جاية .. بكرة مشاويرى لعندك بتحملنى . . .

هذه الانطباعات التى سجلتها هنا بعد أن عشت الكلمات فى أغنيات فيروز. تبغى شيئا محددا واحدا وهو أن تؤكد أن السبيل الوحيد للارتفاع بذوق الإنسان العربى إلى مزيد من الإحساس بالجمال.. إلى مزيد من الإنسانية والوعى والفهم والمشاركة والتواؤم .. هو أغنية حقيقية صادقة نابعة من قلب شاعر — واضع تحت الكلمة ثلاثة خطوط — شاعر لا مؤلف أغان ، كل همه أن يحصل على أجر ما نظير كلمات منظومة، ولدت ميتة .. تفتقر إلى النبض، وإلى الصدق، وإلى الجمال، وإلى القدرة على إثارة أشياء إنسانية فى قلب من يستمع اليها .

إن الأغنية تملك القدرة على الانتشار السريع عبر الأثير، وتملك القدرة على التسلل إلى الآذان بسرعة شديدة، فهى تلقاها فى المنزل والطريق والحقل ومكان العمل.. وباختصار فى كل مكان .

فإذا صارت هذه الأغنية كلمات صادقة شريفة تملأ الإنسان حبا وعملا ووطنية وفداء وأشواقا وأمنيات عبرت هذه الكلمات عن إنسان عربي جديد نفض عن نفسه المثالب والقيود التي كانت تكبل انطلاقته لتعبر عن إنسان قادر على أن يغير وجه الحياة بالإرادة الحرة والعمل الخلاق والصلابة .

إذا استطعنا أن نستمع إلى كلمات من هذا القبيل ارتفع ذوق الانسان ، وصار أكثر حبا للحياة وأكثر إصرارا عليها وتفاعلا بها وأقرب إلى المثالية والكمال .. كلمات أغنيات فيروز ديوان عذب رقيق وشفاف وملىء بالحب للإنسان وللطبيعة .. للكرم والضيعة والدار .. للعش .. للعصافير وللطيور .

نسمع فى موسيقاه صوت ارتطام الفأس بالأرض، وصوت الماء يسيل ليروى الحقل ونحس فيه حبات عرق الزراع .

ونصعد فيه إلى القمر لنعيش ليالى السمر والفن والحب والخيال والأساطير .

ونرى فيه العيون تبوح ولا تبوح .. نسرى فيه مع الشراع .. ونلمح فى مرافئة أعلام الحنين والحب .

والكلمات ترق وتعذب وتلمس أوتار النفس فتهتز طربا ، وتفيض بالنشوة ...

القمر بيضوى عالنـــاس

والنـــاس بيتقاتلوا ..

لن أضيف أية كلمة أخرى

لتتدبر النفس روعة هذه الكلمات

هذه الكلمات الواعدة بالخير والجمال الإنسانى ...

والأغنية الفيروزية الرحبانية نهر رائق سريع الخطو يحمل الإنسان فوقه إلى ميناء من فرحة ومنى ونشوة وحزن نبيل .

نهر الكلمة الحساسة رافد من روافده، والفن الواعي رافد آخر، وطريقة توزيع هذا اللحن تعين تماما على نقل كل ما فى نفس الشاعر والملحن إلى قلب المستمع .

وكلاهما يصب فى نبع صاف عميق هو صوت فيروز لتشيع فى نفس كل مستمع الصفاء لتغسل صدره ...

لتخلق منه بعد الغناء .. أعنى بعد الاستماع .. إنسانا جيدا قادرا وقويا ومحبا وحساسا وخيرا وشريفا .

وإلى جوار الارتكاز على الفلكلور اللبنانى والعربى رأى الشاعران رحبانى فى عالم الأساطير كنزا كبيرا يستخرجان منه ما يقدمان فى صورهما الشعرية الكبيرة مثل جسر القمر أو الليل والقنديل .

نحن نعرف جنية البحر أو عروسه التى تسكن الأعماق أو تجلس على سفح الماء قرب الشاطىء تمشط شعرها الذهبى الأشقر الطويل الجميل . هذه الجنية التى تعشق الغناء والعزف على القيثارة وتهوى الرقص والتى تغنى كل ليلة لعاشق جديد وتأخذه إلى القاع إلى الأبد .. ونعرف أنهما تناولا هذه الأسطورة إلى جوار أسطورة القمر الذى يعشق العذارى ويأخذهن إلى جسر القمر .

والجان الذين يحرسون الكنوز، والكنوز بأسرارها المغلقة وجوها الغامض المثير ، والمفاتيح ، والدعوات ، والترتيلات ، والكلمات المسحورة .

هذا العالم تحول بكلمات رحبانى وألحانهما بصوت فيروز إلى شعر وألحان موسيقية ينقلان المستمع إلى هذا العالم الأسطورى الذى تبذر فيه الآلهة الخير والحب والحق والجمال .

كعب الجسر فيــه كنزا
حراســه ملوك الجـــان

أخذنى القمر .. زرعنى القمر .. عاجسر القمر ..

وكيف يكون الخلاص .. لا خلاص إلا بالحب ...

كلمات أغنيات رحبانى فيروز بها ظلال كثيرة من كتابات جبران خليل جبران .. الثلج ..

والوادى .. الربيع والسهول والربوة والخوخ، والتفاح ، والكروم، والجداول ، والأزهار ، والعصافير ، والصخرة، والكوخ والقمر...

من كلمات رحباني :

حبيبي قال انطريني .. لما بيجي الصيف عا أول الصيف
عالحقل اسبقيني ...

من كلمات جبران :

هيا بنا الى الحقل يا حبيبتي ...

ويبدو أنه الأثر الواحد على النفوس الشاعرة المرهفة .. هذا الأثر الذى تلقى به طبيعة لبنان .

وكان اختيار موضوع أيام فخر الدين — أحدث أعمال رحباني فيروز — اختياراً موفقاً عرضا فيه شخصية فخر الدين الذى حكم لبنان ١٦١٨ وناهض الاستعمار العثماني جاء التعبير عن هذا الموضوع بالكلمة الشعرية وبالنغمة فى مستوى طيب .. وفى مجال استعراض العناصر المشتركة فى إنجاح هذا العمل الكبير تأتى فيروز فى الطليعة وبعدها نصرى شمس الدين ... الذى أدى دور فخر الدين بنجاح وأثبت أن صوته التمثيلي لا يقل حلاوة عن صوته الغنائي وإن زاد عنه فى الفخامة والجلال وكان فخر الدين محبوبا من الشعب طيب القلب حارب الاستعمار العثماني، وخدعه الاستعمار وهزمه بعد حرب طاحنة، واشترطوا لوقف الحرب أن يسلمهم نفسه، وفكر فخر الدين فى أن يسلم نفسه فأيامه معدودة أما أيام لبنان فطويلة ممدودة وقال لجاريته عطر الليل التى تؤديها فيروز .. إذا انكسر سيفى فأكملى رسالتى بالأغنية .. ويا لها من كلمة !..

والآن إلى الثوب الموشى.. البديع.. العصرى الذى ترتديه كلمات فيروز نغماً بعد أن نثرن انطباعات عن موسيقى رحباني .



أعطنى الناى وغنى

أَعْطِنِى النـــاىَ وغنى فِالغَنَـا سـرُّ الوجــودْ
وأَنينُ النــاى يبـقَىَ بَعـدَ أَنْ يَفْنَى الوجودْ
هلْ تَخِذْت النـاىَ مثلىمنزلاً دونَ القصـورْ
وَتتَبَّعْتَ الســـواقىِ وتسلَّقت الصُخــورْ
هلْ تَحَمَّمْتَ بِعطــرٍ وَتنشَّقْت بِنــــورْ
وشربتَ الفجرْ خمــرًا فى كئوسٍ منْ أَثيــرْ
أَعطنى النـاىَ وغنِّى فالغنـا خيـرُ صلاَهْ
وأَنينُ النـاىِ يبقَىَ بعـدَ أَن تفـنى الحياهْ
هلْ جلستَ العصْرَ مثْلى بينْ جَفْنَـاتِ العِنـبْ
والعناقيــدُ تدَلَّــتْ كَثُـريَّاتِ الذهــبْ

هل فَرشتَ العشبَ ليلاً   وتَلحَّفتَ الفَضَا
زاهدًا فيما سَيأَتى   ناسياً ما قدْ مضَى

أَعطِنِى النايَ وغنِّى   أَنتَ داءٌ ودواءْ
إنمَا الناسُ سطورٌ   كُتِبتْ لكنْ بماءْ



يا رُبَى

يارُبَى لَا تتْركى وردًا ولا تُبْقِي أَقَاحَا

مَشت الشمسُ علىَ لبنان شوقًا والتياحَا

وافْرشى الطرقَ قلوبًا وصدورًا وصداحَا

غرةٌ من عبد شمس تملأُ الليلَ صباحَا

وحسامٌ يعربىٌّ المدِّ ما ملَّ الكفاحَا

يُشْرعانِ الرايةَ الحمراءَ للحقِ الصراحَا

جمعَ المجدُ عَلى الأَرضِ سيوفاً وجراحَا

فَتساويْنَا جِهادًا وتآخيْنا سلاحَا

وَنشرْناها عَلَى الدنيا جناحًا وجناحَا

وطـــنى

وطنَ النجــوم أَنا هنــا حَــدِّقْ أَتذكرُ منْ أَنَا
أَنا ذَلك الــولدُ الذى دنيـــاه كانت ها هنا
أَنا من مياهك قطـــرةٌ فاضــتْ جــداول من سنى
أَنــا من تــرابك ذرةٌ ماجتْ مواكب منْ منى
أَنا من طيــورك بلبلٌ غنَّى بمجــدك قدسنَا
حمــل الطـلاقة والبشــاشة منْ ربوعكِ للدنــا
كمْ عانقت روحى رباكَ وصفقـــت فى المنحنــى
الأَرْزُ يهــزأُ بالــرياحِ بالدهــــورِ وبالفنَــا
الليـــلُ فيكَ مصلِّيــا الصبحُ فيــكَ مــؤذنَا
عاشَ الجمــال مشــردا فى الأَرضِ ينشــدُ موطنَــا
وطنَ النجــوم أَنا هنــا حَــدِّق أَتذكُــرْ من أَنا

يـانسـيم الدجى

أَين منْ مقْلتى الكرىَ يازمانُ أَنصفَ الليلُ والخليُّونَ نامُوا
مَسَحتْ راحــةُ الكرَى أَعينَ النـاسِ
فنــامتْ ونــامَ هنَــا الغــرامُ
وأَنَا تَذْكرُ الضياءَ عيونُى مِثْلمَا يسكُن الغصونَ الحمامُ
يانسيمَ الدجَى اللطيف احتملنى لِىَ عهدٌ عن النسيمِ لزامُ
كلُّنا ناحِلٌ فأَنتَ براكَ اللهُ لكِنْ أَنَا براني السقَـامُ
احْتملنى ولا تخفْ بى ملاماً مَا عَلى صانعِ الجَميلِ ملامُ
احتملنى تحمل بقية روحى تركتْ ما لشقوتِى الآلامُ
يانسيمَ الدجى الحرير تملح أَطيب الماء ما سقــاهُ الغمامُ

سوف أحيا

لِمَ لا أَحيَا وظلُّ الورد يحيا فِي الشفاه
ونشيد البُلْبل الشادى حياةٌ لهواه
لم لا أَحيَا وفى قلبِى وفى عينى الحياه
سوف أَحيا ..

يا رفيقى نحنُ منْ نورِ إلى نورٍ أَتَيْنَا
ومعَ النجمِ أَتَيْنَا ومَعَ الشمسِ مضينَا
أَينَ مَا يُدْعَى ظلامًا يَارَفيقَ الروح أَينَا
إن نورَ اللهِ فِى القلبِ وهذا ما أَراهْ
سوف أَحيا ..

ليْس سرًا يَا رفيقى أَنَّ أَيامى قليلهْ
ليَسَ سرًا إنمَا الأَيامُ بسمات طويلهْ

إنْ أَردتَ السرَّ فاسـأَل عنهُ زهـراتِ الخميله
عمـرهَا يـومٌ وتحيَا اليـومَ حتى مُنْتَهَـاه
سوف أَحيا



لملمت ذكرى لقاء الأمس

لَمْلمت ذِكرى لقاءَ الأَمسِ بالهـــدْبِ
ورحـــتُ أُوَدِّعهَـا بالخـــافق التعبِ
أَيـــد تلـــوحُ منْ غيبٍ وتَغْمـــرنى
بالدفءِ بالضـوءِ بالأَقمـــار والشهـبِ
يا للعصـافير تدنُـو ثمَّ تســـأَلُنى
أَهملتِ شعـركِ راحـتْ عقدةُ القصبِ
حيـرى أَنـا يا أَنَا والعينُ شـــاردةٌ
أَبكى وأَضحـُ فى سـرِّى بلا سببِ
أَهـواهُ .. من قالَ إنى ما ابتسمتُ لهُ
دنا وعـانقنى شـوقٌ إلَى الهـــربِ
نسيت عند اللقـا أَنْ أَستـردَّ يـدى
طـالَ السـلامُ وطـالتْ رفة الهُـدبِ

غنيت مكة

غنَّيتُ مكةَ أهلهَا الصيدَا   والعيدُ يملأُ أضلعِي عيدَا
فَرِحوا فلألأَ تحتَ كلِ سمَا   بيتٌ علَى بيتِ الهدَى زيدَا
عَلا عُلاَ ربُّ العــالمينَ   علَى بنيانهِ كالشُّهْبِ ممدودَا
ياقارئَ القرآنِ صــلِّ لهُ   أهلي هناكَ وطيب البيدَا
غنيت مكة

منْ راكع ويــداهُ آنستان   أنْ ليْت يبقَى البابُ موصودا
أنَا أينَما حلَّ الأَنامُ رأَتْ   عينِي السماءُ تفتحت جودا
لو رملةٌ هتفَت لمبدعهَا شجوًا   لكنتُ لِشجْــوها عــودا

يامن يحن إليك فؤادى

كورس :

يا منْ يحِنُّ إليك فــؤادى   هل تذكرينَ عهــودَ الودادِ

فيروز :

هلْ تذكرينَ ليــالى هوانــا   يومَ التقينَا وطابَ لقانَا

حينَ الوفا للأَغانِى دعــانَا   طــابَ الزمانُ علَى كلِ وادِ

كورس : يا من يحن ....

فيروز :

هلْ تذكرينَ غــداةَ الورودِ   عَتبتِ علينَا وطابتْ وعود

كانَت لنا فى الغرامِ عهــود   أَطالت حديث الربَى للشوادى

كورس : يا من يحن ....

فيروز :

حينَ الوفا للأَغانِى دعــانا   طــافَ الجمالُ على كُلِّ وادِ

سائليني

كورس :

سائليني سائليني سائليني سائليني

سائليني حينَ عطرت السلامْ كَيفَ غارَ الوردُ واعتلَّ الخزامْ
وأَنا لوْ رحتُ أَسترضِى الشذَا لَانثنى لبنانَ عطرًا يا شآمْ
ضفتاكَ ارتاحتَا فى خاطـرى واحتمى طيفك فى الظنِّ وهامْ
نقلةٌ فِى الزهرِ أَمْ عنـدلةٌ أَنتْ فى العمرِ وتصفيق يمامْ
أَنَا إِنْ أَودعتُ شعرِى سكرَةً كنت أَنت السكب أَو أَنت المدامْ
ردَّ لى مِنْ صبوتى يابـردى ذِكْرَياتٍ زُرنَ فى ليًّا قوامْ
ليلة ارتاحَ لنا الحور فلاَ جفنٌ إِلا شجٍ أَو مستهامْ
رجعتْ صفصافةٌ منْ حُسْنها وعلى أَغصانها الخُضْر سِقامْ
تقف النجمة عنْ دوْرتهـا عندَ ثغرْين وينهالُ الظلامْ

سائليني ..

ظمئَ الشرقُ فيا شامُ اسكبي　　واملئِي الكأسَ له حتى الختامْ
أَهلك التاريخُ مِنْ خَطَراتهم　　ذكرهمُ فى عروة الدهرِ وسامْ
أمـويّونَ فإِن طبت بهمْ　　أَلحقوا الدنيا ببستانٍ مقامْ
أَنا لستُ الغردَ الفردَ إِذا　　قلتطابَ الجرحُ مِن شجو الحمام
أَنا حسبى أَننى من جبلٍ　　هوُ فى اللهِ وفى الأَرض الكلام
قممٌ كالشمسِ فى قسمتهـا　　تلد النورَ وتعطيه الأَنـامْ



شـــال

مرخًى علَى الشعرِ شالْ
لرندلَى
هلَا هلاَ
بهِ .. بها .. بالجمالِ
منْ .. يا حبابَ الكئوسْ
منْ جمَّلك
منْ فصَّلكْ
حلوًا كحلم العروسْ
لِمْ ثِنْيةٌ تَشْتكِى
ثمَّ تَغيبْ
هِمْ يَا حبيبى

بِلونىَ اللَّيلكى
هِمْ لا تقربِ يدا
هِمْ بالنظرْ
أَبقِ الأَثــــر
مَالَم يزل موْصِدا
يا طيبَ شالٍ . تُلمُّ
عنهُ النجومْ
وبِى همــــومْ
لأَنْ يُرى أَو يشمْ
قيضَ لى موعدُ
ترَى الخِيــالْ
سكنى ومستنجدُ
مالِى سأَلتُ الزهرَ
عنْ منزلىِ
فقيلَ لِى
هُنَاكَ خَلْفَ القمرْ

راجعــــون

كورس :

أَنتَ منْ ديارنَا من شذَاهَا   يا نسيمَ الليـــلِ تخطرُ
حاملاً عبيرَ أَرضٍ هـواها   فى حنيــنِ القلب يُزْهِرُ
أَنتَ منْ حقولِنا يارَسول   منْ ربــوع الخيرِ عندنَا
كيفَ حالُ بيْتنا هل تقول ؟   أَمْ هجـرتَ أَنتَ مثلنَا

وتلكَ السطـــــوح
يحطُّ عليها الحمام
أَبعْــــدَ النــزوحِ
نراهَا تذوقُ السلامْ ؟!

أَنتَ منْ بلادِنا يانسيــم   ياعبيرا يقطـــعُ المــدى
حاملاً همومَ أَرضٍ يهيمُ   أَهلهـا فى الأَرض شرّدا

فيروز :

يا منشـــدين للغـروبِ   يا هـائمين فى الدروبِ
غنـاوُكم هـاج دمـوعى   أَدمى حنينى وولـوعى
يامنشـدين للغـروب

كورس :

نحنُ من الأَرضِ الخصيبـه   نحنُ من الدار السليبه
ياهلْ ترى بعدَ الليـالِى   نَجيئها تلك الحبيبهْ
مقدس الحبِ ثراهـا   مهبط الوحىِ سمـاها
أَصْبحت اليـومَ خـرابًا   تشتـاقُ للعدَلِ رباهَـا

فيروز :

مِنْ هناكَ انتمْ سمعتُ رياحَ بلادى وبوحُ الشوادى فى غنائكمْ
من هناكَ أَنتمْ لمحتُ ظلال سمائى ولون هنـائِى فى جبَاهكمْ
بلادى يمرُّ عليها معَ الفجـر لحنى الوديعْ
بلادىِ أَعـدنى إِليهَا ولوْ زهرةً يا ربيـعْ

وهناكَ يلثم شراعِى جِباه الروابى
وفوقَ ترابى أنامُ وَأَحلم

كورس :

طافَ الصمت على الطرقاتِ وصار ظلامْ
حلَّ الليلُ على الفلواتِ فأَيْن ننام
لا مأْوى لا مثوى هل نرقد فى الساحاتْ
لابيتَ لا صوت وسدًى تمضى الساعات
ذقنا الهولَ وطفنا الليلَ بدون طعام
إن البردَ قسَا واشتدَّ فكيفَ ننامْ

فيروز :

هل ننامْ وشراعُ الخيرِ حطامْ
هل ننامْ ودروبُ الحقِّ ظلامْ
وبيتنا الحبيبُ يسكنُه غريبْ
ونحن لاجئونَ فى الخيامْ
هل ننامْ ؟

كورس :

لن ننـــامْ

فيروز :

والكون أَسىً وظـــلامْ

كورس :

لن ننـــامْ

فيروز :

سيعمّ الأَرض سلامْ

هيـــا إِلى الصفـــــوفِ مع الــدجى نطـــــوف

عـــلى الخيــــــام نوقظ النيــــــام

كورس :

فى الليلات من الصداءَات يثـــــور نشيـــــــــدْ

فى الاعصار وفى الأَمطـــار صـــــداه يعيـــــدْ

لن ننــــامْ والكون أَسىً وظـــــلامْ
لن ننــــامْ . سيعــم الأَرض ســـلام

فيروز :
وقوفًا وقوفًا أَيهــــا المشـــــردونْ
وقوفًا وقوفًا ترى هــل تسمعـــــون ؟
يانائمين تحت كل شرفةٍ يا ساهرينَ عنــد كل عطفةٍ
هبــــوا من الظـــــلام هبـــوا من الخيـــام
نبنى حصون الســـلامْ
وقوفًا وقوفًا أَيهـــا المشــردونْ
وقوفًا وقوفًا ترى هل تسمعونْ ؟
ديارنا من يفتــــديها ؟ مَنْ غيرنا يمــوت فيها ؟
فدًى لحماهـــا وورد رباهـــا فدَى كل حبةٍ منْ ثراها
بلادى زمانًا طــــــويلاً أَذَلَّكِ الغــــــاصبــون
بلادِى أَطــلِّ قليــــلا إِننَّــا راجعــــــــونْ

كورس شباب :

فِى الأَمطــارِ

كورس فتيات :

راجعـــــون

كورس شباب :

فى الاعصـــارِ

كورس فتيـــات :

راجعـــــــون

كورس شباب :

فى الرمال والتـــــلال فى الشموس والظـــلالِ

راجعون راجعون راجعون

الجميع :

بالإيمـــــانِ راجعون للأَوطـــــانِ راجعون

كورس شباب :

فى الصباحِ فى الرياحِ فى السهولِ فى البطـاح

راجعــون راجعــون راجعــون



عنـد حـماها

عِنْد حِماهَا . . . .   يا عينُ لِمَ تَشْرُدين
يارُوحُ لِمَ تهتفيـن
ياقلبُ لِمَ تسـأَل

عِنْدَ حماها . . . .   أَليسَ للعـاشقين
أَن يعبـرُوا آمنين
من غيرِ أَن ينـزلوا

هذِى رباها . . . .   لكمْ يطيبُ العبورْ
بينَ الشذا والعطور
حيثُ المنى تشردُ

هذى رباها . . . .   ياليتَ دربَ الزهورِ
يدورُ ثمّ يـدورْ
فينـا ولا يبعدُ

قاربنـــــا الحِمى   وافينـــــا الجنـــانا
طفنـــــا حيثمـــا   طفنـــــا فى روَانـــا
هـــذى دارهـــــا   مهلا يا هـــــوانا
فى أَفيـــائهـــا   نلقى مشتهـــانا



ياحبيبي

أَزْهَرَ النرجسُ فى الروابى

ياحبيبى

وتغنى الطيرُ فى الهضابِ

أَنتَ ظلُّ الحبِ والطيوبِ

ورفيقُ الليل والدروبِ

انتَ أَحلامُ الضحَى الطروبِ

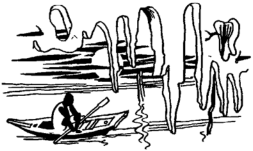
ياحبيبى

* * *

فى الليالى

تخطرُ الأَحلامُ بالأَمانى

ويموجُ القلبُ بالحنانِ
فيمرُّ الحبُّ في خيالي
جنة سحرية الظلالِ
وردهَا يحنو على جمالى فى الليالى



حيــــرى

مَنْ دلَّه على طريقى ؟
هلْ باحتْ الأَطيــارُ ؟
بكرتُ من قبلِ الشروقِ
فجاءَ فى الأسحــار
على طريقى صارْ
كالزهرِ والأشجــار
أُجنُّ مِنْ هذا الرفيقِ
من دلَّهُ علَى طريقِى ؟
يغيظنىُ أَنْ أَراهْ
يكونُ حيثُ أَكونْ
فما أُريدُ لقــاهْ

وبتُّ أَخشىَ الظنــونْ

لكنهُ إِذْ يروحُ

أُحسُّ شيئًا يضيــعُ

كما تحسُّ السفوحُ

بعدَ ارتحالِ الربيعِ



يـــا لـــور

فيروز : يا لور حبـــــكِ قـــد لوّعَ الفـــؤادْ
وقـــــد وهبتـــك الحبْ والـــــوداد
أَلا تـــــــذكرى ليـــالي الصفــــاءْ
وعهـــدًا عاهـــدنـا على الوفـــــــاء
كورس: الليلُ والأَحـــــلام والشـــوقُ والأَنغامْ
والموقــــــد الهـــادى
يا طيبهَــــــا أَيـــامْ

يــــولا

هَلْ تُــرى تعـــرفُ يــولاَ ؟
وحِمَى يــولاَ الجميــــــلاَ ؟

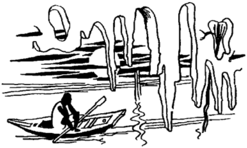
* * *

هَلْ تُرى زرتَ ربىَ يــولاَ ، وهاتيكَ الحقــولاَ
هَلْ تُرى أَمْضَيْتَ فِى واحاتِهـــا عهــدًا طويـــلاَ
وعرفتَ الحبَّ والأَحــلامَ والعيشَ الخضيـــــلاَ
ليتَ لى فِى ربْع يولاَ ، سكنًـا حلوًا ظليـــــلاَ
إنها الحسنـــــاءُ ذاتُ اللفتـــاتِ المرحـا ت
تحملُ القلبَ إلى حلم ، سعيـــد الهمســـات
وتعيش العُمْرَ شــدوًا ، والهوىَ حلــوا جَمِيـــلاَ

ليت لِي فى ربع يولاَ ، مسكنًا حلوًا ظليـــــــلاَ

* * *

انَا اذْ أَلْمحُهـــا تَشْرُدُ أَحـــــــلامِى إِليْهَـــــا
وأَرى أَطْـــياف عيشٍ هانىء فى مُقْلَتيهَـــــا
وَأَرى قلبى يغنى حبهـــــا لحنًا طَـــــــــويلاَ
ليت لِى فى ربعِ يـــولاَ ، مسكنًا حلوًا ظليــــــلاً



إلى راعيـــة

سُوقي القطيعَ الى المراعي وامضي إلى خضرِ البقـــاعِ
ملأَ الضحى عينيكِ بالأَطيـافِ من رقصِ الشعاعِ
وتناثرتْ خُصلاتُ شعركِ للنسيمـــاتِ الســـراعِ
سمراءُ يا أنشـــودةَ الغاباتِ يا حلمَ المـــراعي

* * *

مِنْ فِتنـــةِ الوِدْيـانِ لوَّنت مراميـــكِ الخضابا
وملأتِ هـــذا المرجَ ألحانًا وأنغـــامًا عـــذابًا
بين المرابعِ تَشْردين كظبيةٍ تهفـــو اقترابَـــا
تتعشقينَ الغابَ أشجـــارًا وتهوين الرحابَـــا

* * *

يحكي الغديرُ صدى هــواه إذا مررتِ عَلَى الغدير

ويصفقُ الشحـــرورُ حينَ ترفرفينَ على الصخـــور
تهوينَ قماتِ الجبـــالِ الشم أَوكارَ النســـــور
وتسامرينَ معاطفَ الودْيـــانِ فى السفح النضير

* * *

وعلى مصب النهرِ فى الحنـــواتِ لاحَ خيالُ راعيِ
كوفيةٌ بيضـــاءُ تنسبحُ فىِ المرابعِ كالشــــراعِ
يشدوُ يقولُ وصـــوته الداوى يهيمُ بـــــلا انقطاعِ
سمـــراءُ يا أُنشودة الغـــابات يا حلمَ المـــراعى

القـــرى

تلكَ القرَى يا سحــرها نغمٌ علَى شفــةِ الجمالِ
وقلائد غيــد معلقـــة بأعنـــاقِ الجبـــالِ
يغفو شُعَاعُ الشَّمْسِ فى واحاتِهَا الخضرِ الظــلالِ
وتموجُ فى الأَرجاء لامعــةَ النــوافذِ كالــلآلِ

* * *

تلكَ القرىَ حيثُ الضبابُ يرفُّ مطلوق الجناحِ
وترتلُ الأَحراجُ ، والغاباتُ ألحــانَ الريـــــاحِ
ويطلُّ وجهُ الذكريـــاتِ الحلو منْ كلِّ النـــواحِى
العيـــدُ والأجدادُ والــزمَنُ الغفى على السمــــاحِ

* * *

وهنـــاكَ لا يخفَى الهوىَ ان ضجَّ فى قلب طروبِ

فالزهر يُنقــــلُ ما يوشوشــهُ المحبُّ علىَ الدروبِ
وطوائفُ الأطيـــارِ تسْترق الحنينَ مِن القلـــوبِ
وتذيعــهُ نغمًا يَهيمُ علىَ ممــــراتِ الحبيـــــبِ

* * *

أَنَا منْ هنـــــاكَ منَ القرى أَقبَلتُ مُرتفـع الجبينِ
أَروى لِمنْ أَلْقَاهُ عنْ أَرْضِى أَناشيــدَ الفنــــونِ
بى كبريـــاءُ جبـــالهَا ، وتواضع السهل الأَمينِ
بى منْ يناسمها ، أَهازيج تمــوجُ بالحنينِ

* * *

أَهوى الدروب السمرَ ، حيثَ تمرُّ أَطيافُ الصبايَا
أَهوى القرى المتعرجاتِ ، النائمـــاتِ على الحنايَا
وأحب ذياك الترابَ ، وصمتـــه عنــد العشايَا
أَنا منهُ ما طال البعـــاد ، وما نـأَتْ عنهُ خطايَا

ياجنة من قُبَل

يا جنـــــةً من قُبَـــــلْ
وعالماً من أمـــــلْ
يا نشْــــوة من سهى
ما كنت لولم أنـــلْ
نامى على أَضْـلُعِى
نرتادُ عبــرَ الأَزلْ
الحبُّ عمرٌ بـــاقٍ
يا عزمنـــا لا تســلْ
يا جنة من قُبـــلْ
عمرٌ جميـــل الرؤى
موشح بالغــــزلْ

ساعاتـــه تنقضِى

فى لحظةٍ أَو أَقـــلْ

ما ذاق طعم الهـــوىَ

من باتَ يَشْكُو الملَـــلْ

يا جنـــة من قُبَلْ

ما أَنت يا نجمـتِى

إلا نعيمُ الأَمـــلْ

أَفدى النعيـمَ الذى

مالاحَ حتى أَفـــلْ

يا جنـــة من قبـــلْ

ابنة بلادى

أين الشذى والحلمُ المزهــــرُ
أهكذَا حبــكَ يا أَسمــرُ
أهكــذا تذْوِى أَزاهيرنَــــا
وكانَ فيهــا المسكُ والعنبرُ
الشفة الحلوة ما بالهــا
تحملْ لى الخمرَ ولا تسكــرُ
أَشعارنا كانتْ توشى الدنى
والليل من أَشواقنا مقمرُ
كيف الهوىَ يمضى كيف الندى
وفى بِلادِى موجــهُ الأَخضرُ
فى طلةِ الفجرِ علىَ المنحى

يهفُو إِليهـا الكرم والبيـدرُ
فى النهرِ الضاحِكِ بين الربىَ
تحسدهُ على الهوى الأَنهـرُ
فى نغم البلبل يشدُو على
صنوبر السفحِ ولا يهجـرُ
فى موكبِ النصرِ وفى أُمة
على ذرَى تاريخنا تخطـرُ
وفى أَمانِى أُمتِى تنتشِى
فيها المروءات وتَستكبرُ
أَهـواكَ فى شعبِى وفى موطنِى
فأنتَ لا أَحلَى ولا أَنضرُ

أمّي

نـــداءُ الحنـــانِ
وصَفْوُ الأَمـــانِ
وأَســعدُ حــلمِ
أمى

فى شجنِ الْفُؤَادِ
وليل السهـــادِ
أَعذبُ ما أُنادي
أُمى

وحين أَشدُو لحنِي
فى رَعْشَـــةِ التَّمنِّى
أَجمـــلُ ما أُغنِّى
أُمى

الغابُ والسهــــولُ
والطيرُ والحقــــولُ
جميعُها تقــــولُ
أُمي



ضفاف بَرَدى

ضفــــافُ بردَى
مواطنُ الصفـــاءِ
تموجُ بالأَطيــارِ
على غوى النـــداءِ
ضـــفاف بردَى
إذا حبيبي جـــاءَ
نهيِّئُ الأَفيــــاءَ
للطيبِ موعـــدَا
ومتى يجيءُ
صباحَ يغدُو اليمام
إلى الظـــــلالِ

ومتى يجيءُ

عند انهدال الغمام

فوق التـــلالِ

ضــفاف بردى

يا دارةَ الأَحلام

على جبينِ الشام

تكون المــــدى



مـروج السـندس

هنـــاك المكانْ

حيثُ المروجُ سندس

وللهـوى حكايـةٌ

عند الغدير تهْمسُ

فى مرتمىَ أَشجارِه

يهيمُ صحوٌ مشمسُ

حكايةٌ عطريـــةٌ

ظلالهـا تلمسُ

بُحْنَا فلا الوردُ حكَى

ولا شكانا النرجسُ

مكانَنَــا المـــرنَق

ظــلالُ حب تورقُ

اغرُودة الكنـــــارِ

فى أَسمارهِ تطــوقُ

جئنا روينا خباياهُ

ولما نـأرقُ

وحينَ راحَ البلبلُ

على الندى يَغتسلُ

أَحْسَسْتُ أَنى

فى ذِرَاعِى لحنُ توسل

جوانحُ البلبـــلِ

ارتعاشٌ ينـدمـــلُ

ونـحنُ شوقٌ متعبُ

على الثرى يَبْتَهلُ

رد يا أسمر لمحاتك

رُدَّ يا أَسمر لمحاتِكْ
عن قلبي الفتيّ
فأَنَا خائفةٌ من حبـــكْ
الطاغِي القـــوىّ
إِن فى همساتِك الحَيْرى
صدى صوتٌ خَفِى
وعلى أَهدابك النشـــوى
رؤى حُلْمٍ شهيٍ
انت يا أَسمرُ أَحلَى
من غديرٍ فى ظـلالٍ
حوله الأَفياءُ والنعمَى

وألوانُ الجمالِ
أنت شوقٌ غامضُ
الأَهداب مجهولُ الخيال
رائعٌ كالشجرِ النَّامى
على سفح الجبـــالِ
قُلْتُ آت للغديرِ
المتغنى فى الجنانِ
علنى أدركُ سرَّ الحبِ
فى تلك الأَغانىِ
أترى ألمح فى عالمهِ
الضاحِى أَمانِى
أم ترى ألقى حنينِى
وعذَابِى وَهَوَانِى
سوفَ أَهْوَى أَنَا

أعرِفُ آلاَمَ الوُلُوعِ
سوف أَهوى أنا
ألمحُ أَنْهَارَ الدُّمُوعِ
وسأَفْنى بعد أَن
يهدأ حبي فى ضُلُوعِي
مِثلما تَفنى وُرُودُ
الحقلِ فى إِثرِ الرَّبِيع



أنت لي

أنت لِي
كالغَيْم للجـدولِ
كاللَّحْن للبلبـــل
ومشتهاىَ هـــواكِ
أنتِ لِي
وللهوىَ منزِلِى
وفيئَةُ المخْمَـلِ
وكل طيبٍ فـداكِ
منزِلِى بين الصُّنُوبَرِ
موطن اليَمامِ الأَليــفِ
منزِلِى دنيــاهُ كوثرٌ

جنة ظليلةُ الوريفِ
وحينَ مرَّ الغَمامُ
مظلِّلاً كلَّ غُصْنِ
راحتْ طيورُ اليمامِ
فى كل صوبٍ تغنِى
أَنتِ لِى



غـــروب

حبـــذا يـــا غـــــروبْ

وارتعاشُ الغصـــــونْ　　مِنكَ هــذا السكـــونْ
للنسيم اللعـــــــوبْ　　للنسيم الحنـــــــونْ

فى ظـــلال الضيــاءْ　　مائجًا فى الفضَــــاء
والنهــــــــارُ يدورْ　　فى وداعِ الطيـــــورْ
فى أَعالِى الهضـــــابْ　　حبـــذَا يــا غـــروبْ

ليسَ فيـه غيــــومْ　　ملعبٌ للنجـــــــومْ
ما عـــــراهُ شحـــوب　　بل أَمـانِى عـــذابْ
أَتمنى المـــــــــرامْ　　حبـــذا يا غـــــروبْ

وبقـــربِ الغـــدير　　وفراشى الوثيـــــــرْ

غمرتهـــــا الطيـورْ   أزهى نزهـــــاتْ
غمرتهـــــا الطيـوبْ   هدهدتهـــا الحيـــاه
حبـــذا يـــا غـــروب



أنت معى

أَنت معى

سراجنا مضاءْ لیلاتُنا ملاحْ
وكوخنا يموجْ

أَنت معِى

فلتمطرُ السماءْ ولتعصف الرياحْ
ولتهبط الثلوجْ

ما أَهنأُ المكانُ حِينما تكونُ قُرْبِى
أَشعرُ بالأَمانِ يملأُ الهدوءُ قلبى
يغمرنى شوق بعيد سعيدْ
ومن ورا دفئى الرغيد أُعِيدْ

يــريـد زهــرة

يريدُ زهرةْ   وليسَ فِى الروضِ زهرةْ
ووردنَــا لم يعطِ بعــدْ
والحقلُ منْ غيرِ طيوبْ

يريد زهرةْ   هل تسمعين يا طيورْ
من أَين لى زهرٌ ووردْ
وما ترى أهدِى حبيبى

سأَجمعُ الشوقَ بقلبى   وأَقطفُ اللحنَ الغمير
وانتقِ منْ روض حبى   براعمَ الحلم الوثيــر
ومن شذى النسمَــاتِ   ألم كلَّ طيــــبْ
فأُجمع الباقـــــاتِ   للساحــــر الحبيــب

مــاروشــــكا

مَارُوشْكَا :

فِى الغابِ الحزينِ هلاَّ تسمعيـــنْ
أَجــراس الحنينِ تدوى بارتيـــاحْ
ليس الا الرياح

ماروشكا :

فى غــورِ السماءْ فى سحرِ المســاءْ
حلوٌ كالرَّجـــاءْ نجمْ لا ينَـــامْ
ليسَ إِلَّا الظـلامْ
أَحــلام تنمــــو فى قلبك الشـــرودْ
فالدنيـــا حلـــمٌ للحبِ والوعـــودْ

ماروشكا :

القلبُ وحيــدْ والطــرفُ شريدْ
فى الأفق البعيــدْ ماذا تــرقبينْ
الهـوىَ والحنيــنْ

قالتْ الطيورُ انَّك لنْ تَنشــدى الأنغــامْ
حكت الزهورُ انّكِ لنْ تقطفى الأحــلامْ
جدولُ الـربــوعْ اذْ رأى الدمــوعْ
فى الجفنِ الولوعْ قالَ للأكمــامْ
أنتِ فِى أوهــامْ

فى الدربِ الهادى طيفُ حبٍ سعيــدْ
يشدوُ فى الــوادى عنْ شوقهِ الشــديدْ

ماروشكا :

ها هو صوتُ خطــاهْ يَحكى عنْ هــواهْ

فى لحــن غنــــاه   أَطيــــاف الحنينْ

ذاكَ قلبى الحزينْ

(مترجمة عن أغنية ماروشكا)



سـمراء مهـا

سمراءُ مهـا
والقلب لها
ما أَجملهَـا
آه يا مهَـا
لِمَهَا السمرَا
دارٌ خضرا
يكسوها الورد
يا نعمـاها
ما أَحـلاها
سكناهَا رغـد
سحرىٌ فجْـرهَا

عطرىٌ زَهْـرها
مسروقٌ سِحْرهَا
من سِحْـر مها
لهَـا الصَدُّ
ولنَـا الوجـد
نـأتِي لحِمـاها
فنغنيهـــا
ونناجيهـــا
نشدو لهـواها
نلقاهَـا عاتبهْ
بجفَاها ذَاهبـهْ
هِي دوْمًا غَاضِبه
مَنْ يرضى مها
يا منْ تصفـو

ثم تجفـــو
لا تَثْبُتُ يوْما
هذا لعبٌ أَمْ هُو حبٌّ
يتَبدلُ دَوْمَا
مَهَــا جَافيْتَنا
مَهَا عَاديتنَــا
أَشهى أَحلامنــا
أَنتِ يامهَــا

سلمى

سلمَى حلوةٌ ساحرهْ
سلمَى نسمةٌ عاطرهْ
سلمَى وردةٌ زاهرهْ
فى رباهَا ..
الليلُ قبَّل شَعْرَهَا
الروضُ زنَّر خِصْرهَا
الحبُ زوَّدَ سِحْرهَا
ياهناهـــا ..
بيْتُها خلفَ السفوحِ
الضائعةِ بظلِ الجبالْ
خيامُها عند السواقى

اللامعة بين التلالَ
ربوعها رُبوعُ الهوى
زادهَا جِنان الغوى
من يأَخذنا للضواحى
خِيامُها أَحلى الخيامْ
وعَنْ قريبٍ نسمع
صدَىأَنغامها بَعْد الغرامْ
حولَها يرفُّ الهنـــاءْ
عيونها تُنادِى المُنىَ
الطيرُ ينشدُ نَغَمَتَهُ
والهوىَ لفحةٌ حَرَقَتْهُ
فِى هــواهَا . .

تعـال تعـال

تعالَ تعــالْ
كفــاكَ دلالْ
كفاكَ زهوًا
بتاجِ الجمالْ
تعَــال
ضلوعى تحنُّ
وروحى تذوبْ
وتذكرُ يومَ
حوانَا الغروبْ
لأَنْتَ حبيبى
نجىَّ القلــوبْ

وأَنتَ الرجــاء

وأَنتَ الخيــالْ

عيونكَ فيهــا

الفنونُ الفنونْ

حديثَ العيونْ

وسحرَ العيونْ

كفاكَ حبيبي

رفيفَ الجفونْ

أَراكَ تجافى

وتبغى الوصالْ

حبيبي كنتُ

وحيدًا أَطيرْ

فجئتُ بلحنكَ
عبرَ الأَثيرْ
رضيت بأَسرى
وقلتُ تعـالْ



يا ساحر العينين

يا ساحرَ العينينِ
يا حلمنَــا
تسأَلُ فى الحيَّيْنِ
عن بيْتنَا
بيتنَا قربُ العين
يا ساحرَ العينيْن
علَى حدود المروجْ
حيثُ السوَاقى الكِثارْ
بيتنا حلوٌ يموجْ
علىَ روًى واخضرارْ
مشرَّعَ البَابينْ

ياساحرَ العينينْ
وفى حِمَى بَيْتنا
تَزهوُ ورودُ الوفاءْ
وبَيْن جناتِنَا
يلقَى المحبُّ الهناءْ
وحلمُنَا حُلْمين
يا ساحرَ العينين
يَا حب إِنْ زُرتنَا
وهِمْتَ فِى أَرْضِنَا
تملكُ فى ربْعنَا
تَسْكُن فِى قَلْبنَا
نرعاكَ بالجفْنَينْ
يا ساحرَ العينينْ

بين النجوم

لى نجمةٌ خضراءْ
غريبةُ الأَضواءْ
لايَراها سوايْ
تظهرُ فى السماءْ
لتُنِيرَ السماءْ
وينيرَ هـذى
من نجمةٍ خضراءْ
لايَراها سوايْ
ياليتَ لِى جناحْ
يُعَلِّمُ الرياحْ
أَن تَحْصُرَ النجومْ

فَتَغْفِرِ السماءْ

ويبعد الفضاءْ

وَتَنْجَلِى الغيومْ

عن نجمةٍ خضراءْ

لايَراها سواىْ



زورونى كل سنه مَره

زورونى كـــل سنة مـــرة

حـــرام تنســـونى بالمـــرة

ياخـــوفى والهـــوى نظـــرة

تغيب وتروح بالمـــرة

حبيبى فـــرقتك مـــرة

حـــرام تنســـونى بالمـــرة



غيب يا قمر

غيب غيب يا قمر   روح نام بالشجر
ما منحب السهر   ما منحب السهر
معاك يا قمر

منكون بدروبنا   ماشيين مع حبيبنا
شاردين تايهين فى   رؤى الظلام ضايعين
جنابك بتطل   وعلينا بتدل
بتكشف الصور   بتلفت النظر
يا قمر غيب غيب

منكون بربوعنا   غارقين بدموعنا
شاكين باكيين   وبقرب الشباك ساهرين
بتشرق عالربوع   بتفضح الدموع
بتظهر للبشر   آلام وذكر
يا قمر غيب غيب

عالـــومـــا

عاللــوما اللــوما اللــوما عاللــوما اللــوما اللــوما
دخل الله ودخل عيونك يا حلوه ويا مهضومه

عاللــوما اللــوما

اسقينـــا (مى) أمــــوره اسقينـــا (مى) اسقينـــا
اسقينـــا يا أمــــوره آى اسقينـــا اسقينـــا

عاللــوما اللــوما

يا ستينـــا دخيـــلك قـــلبى عمـــا ينـــاديلك
غنيــــلى تا غنيـــــلك واسقينـــا (مى) اسقينـــا

عاللــوما اللــوما اللــوما

كيف حالك خبرنا

كيف حـــالك خـــبرنا هجـــرانك حــــيرنا
بتفارقنــــا وبتحـــرقنا والله اشتقنا يا ها جرنا

كيف حـــالك خـــبرنا

حنينـــــا للأيـــــام وذاكـــرنا حبـــك
واشتقنـــــا للأحـــــلام وليـــــالى قــــربك
نحنا بعدك صنــا وعـــدك يا ترى بعدك عم تتذكرنا

كيف حـــالك خـــبرنا

هجـــرانك أضنى الروح حبنـــــا بمعـــنى
ولو نعرف راح تروح كنـــــا تودعنـــــا
يا ليالينا على ماضينـــا ياما بكينـــا واتحسرنا

كيف حـــالك خـــبرنا

مين اللى شغـــلك مـــين عـــن أهــــل ربوعـــك
وما خـــلا لك حـــنين وانسيـــت رجـــوعك
بعده الشادى عم بنـــــادى بعده الوادى بيستنظـــرنا

كيف حـــالك خـــبرنا

حبني اليوم

حبنى اليوم وانسانى بكره
يحفظلك دوم فى قلبى ذكرى
شو نفع اللوم شو نفع الحسرة
حبنى اليوم وانسانى بكره
حبك ضباب وغيوم بتروى
كل الهضاب وكل الزهور
أنا زهرة لقلبك يحييها قربك
رويها بحبك بغيومك مره
حبك غدير حلو العهود
صافى يسير وحوله الطيور
أنا طير معذب ناظر بترقب
خلينى أشرب تكفينا قطره
من غير نوى من غير نفور
نشرد سوا مثل الطيور
كل يوم بملتقى منسعد ونشتق
بكره ما بيبقى غير الذكرى

عالـــزيـــنو

عالزينـــو الزينـــو الزينـــو فى عشرة بيـــنى وبينـــو
مهمـــا يحكـــوا عن وليـــنى ما بخـــونو وحيـــاة عينـــو
عالزينـــو الزينو الزينو
مرجـــاته خضـــره وريفـــه نفحـــاته حلـــوه لطيفـــه
لفتـــاته السحـــر ظريفـــه بتمـــوج بلمحـــات عينـــو
عالزينو الزينو الزينو
فى النـــا ليـــالى طـــويله بروضـــات الحب ظليـــله
بدى شى نغمـــه جميـــله تتغـــزل بســـواد عينـــو
عالزينو الزينو الزينو
يا ولفى إن جيت لحمـــانا تسعـــد وبتعـــرف وفـــانا
بتغـــنى بليـــلة هـــوانا عالزينـــو الزينـــو الزينـــو

عـاتـبه

ترمقنا لينه ولا تحيينا ، ماجد ياالينه حتى تعادينا
أمس التقينـا وحكينا ، عند وردات السيـاج
وكان فى عينيك أحـلام ، وزهـو وابتهـاج
كنت تغنينـا   واللحـن يشجينـا
فكيف يا لينـه   ضـاعت أمانينـا
وأمس أكـدت بهدبيـك ، مواعيـد الوفـا
وقد حلفنـا ان سنحيـا ، للتصـافى والهنـا
وهـا تمرينـا   عـلى روابينـا
غاضبـة حينـا   عاتبـة حينـا
إن كنت غـيرى من بنـات تبسمـن لنـا
فـلا تخافى هـن جـارات وأنت حلمنـا
بعـدك يشجينـا   صـدك يضنينـا
بالله يا لينـه   عـودى وصافينـا

معليش يا قلبي

معليش يا قلبي   درب الهوى صعبي
نحن اخترناها   وبالدمع سرناها
ندمان ؟   مش ندمان
زعلان ؟   مش زعلان
درب الهوى صعبي   معليش يا قلبي
بتتذكر الأيام   يا قلب والأحلام
ما كان عنا سر   نعيشو معنا
دخلك شو كان العمر   ما الو معنى
واليوم راح تهلك   ويضلني قلك
درب الهوى صعبي   معليش يا قلبي
ولو خيرونا نعيد   أعمارنا من جديد
وعادوا الصبايا سرب   ينسجوا أحلام
ولاحت لنا هالدرب   وكلها آلام
منرجع نمشيها   وبنشوفك فيها

راجعـــه

قالوا ابعدى بتنسيه وبتنسى هواه
وبتستريحى من عذابو ومن شقاه
قالوا ابعدى والبعد بيخلى الجريح
ينسى جـــروحاتو ويعـــود لهنـــاه

وبعدت عا مطرح هنى كلو أمـــان
وقلت بدى شيل من قلبى الحنـــان
وارجع مثل ما كنت أغنى من زمان
لا عاشقـــه ولا اسهر واركض وراه

بعدنا خلص لازم نلملم هالدموع
ومن قلبنا نمحى المحبة والولوع
وشرقت الشمس كتير حلوه بها الربوع
وغنى عـــلى شباكها البلبل غناه

آه . . .

لا القلب ناسى ولا الدموع مكفكفه
ولا الشوق خف ولا بتّهدا العاطفه
والعمر ناقص هون شو ؟ مش عارفه
وسمعت صـــوت بعيد وعرفتو نداه

ولك راجعه وحيـــاة عينو راجعه
والقلب عم يسأل وعيني دامعــــه
ولك راجعه أوقف عا بابو خاشعه
استغفرو عن غيبتي واطلب رضاه

دق الهــوى عالبـاب

دق الهــوى عالبــاب
قلنــا حبايبنــا

قلنــا الحلو اللى غاب
جاى يعاتبنــا

قمنا فتحنا الباب
والشوق دوبنا

كان الهوى كداب
قصــده يداعبنــا

تعب الشتا والنار
غفيت بموقــدنا

لا فى حكى ولا أقمار
تنزل وتاخــدنا

ودق الهــوى عالبــاب
قلنــا الهــوى كداب
ولما فتحنا البــاب
طلوا حبايبنــا

يـا عـود

يا عــود
يا رفيــق السهــر
يا عــود
ماسكة عالمخنق بتتوجع
وتروح لآخر الدنا وترجع
تكتب وتمحى حــدود
احكيلى عالسهــريات
حــول كل أنغام والوحــدة
وتشعشع الكاسات
عصفور تتدلى وحرير يطير
حــيران لم بتنــام
وصوتك يشتى أقمار
يشف حنــان
غيمه وسنابل ســود
يا عــود

حبّيتك

حبيتك والشوق بحاله
ليلات الحلو عا لبال
خلى الليل يعاتب ليل
وموال بجرح موال
خلى القلب يقول للقلب
حبيتك والحالة حال

حبيتك وسع الغابات
اللى حدودا جدود لفتات
وسع الغيمه .. الصبحيات
حبيتك والشوق بحاله

صار الحلو ناسى مواعيده
لا مر لا لوح لنا بايده
وبعدها تالطير ييجى ويروح
وبعد فى قلبنا الشوق بزيده

عتـــاب

حاجى تعـــاتبنى يئست من العتـــاب
ومن كتّر ما حملتنى هالجسم داب
حاجى تعـــاتبنى وإذا بدك تروح
روح وأنا قلبى تعود على العـــذاب
علمت قلبي من الطفـــوله عاهواك
وما تطلعت هالعـــين إلا عاحمـــاك
والله بيشهد ما ضحكت مرة لسواك
وليش بتضـــلك تفتـــح لى بواب
عايشه بعيـــده عن ليـــالى الصفـــا
عيشه جفا وبحكى مع الناس بجفـــا
يا هل ترى مش هيك بيكون الوفا
وكيف بيكون الوفا اعطينى جـــواب
إن كان غيرة هالجدال وهالشكوك
أضنيتنى يكـــفى بقى يرحـــم أبوك
وإن كان غيرى حباب عم بيعلموك

الله يباركك يا ولفى بهالحباب
كل ما عم زيد فى حبك ولوع
كل ما بتزيد فى عينى الدموع
وياريت عن حبك المضنى لى رجوع
راح تهرب الأيام ويمر الشباب
وين بتلاقى مثل قلبى قلوب
شو صار صافيلك وغافر لك ذنوب
وقديش عن حبك قلت بكره يتوب
ما تبت يا ولفى ولا هالقلب تاب



مغـــرور

مغرور قـــلبي كيف بدى فهمـــو
أن الهـــوى بيعـــذبو وبينـــدموا
لا كان يتعـــلم من ليـــالى البكى
ولا كان جروحـــو القـــديمة تعلمو

تعبت خصور الورد من لم النـــدى
والطير وعى الزنبقة البيضـــا وهدى
وانت يا ضايع ايمتى راح تهتـــدى
دار الحـــكى والناس عم يتلومـــوا

مشيتنى عادرب وعـــره بالضباب
وتهنا ورا عينين بيجيبوا العـــذاب
وياما لحقنـــا الريح عا كلمة عتاب
وياما نظـــرنا ويمرقـــوا ما يسلموا

تاريك مش وحـــدك تنيتنـــا سوا
مجانين محقوقين طـــيرنا الهـــوى
ومش رايدين ناخـــد لعـــلة دوا
العاذوقنـــا منحللـــــو ومنحـــرموا

دقت على صدرى

دقت على صدرى وقالت لى افتحـــوا
تا شوف قلبى إن كان بعدو مطرحو
وان صح ظنى وشفتلو عندك رفاق
بسترجعو وما بعود خليك تلمحــو
وان صح ظنى وشفتلو عندك رفـاق
بسترجعو وبنسى ليالينـــا العتـــاق
قلبى إن هجرتك بيدبحو مرة الفراق
وان ضــل عنــدك كل يوم بتدبحــو



مرمر زمانى

مرمر زمانى يا زمانى مرمر
مرمر تنى لابد ما تتمرمر
مرت على ساحرة بتكوينا
بيضا وحمرا والسحر عاجبينا
قلتلا يا حلوه جيبى سقينا
قالت لى آصير تا يدوب السكر



الزهر الهنى الليلكى

يا زنبــق غــاوى بسياجه
ومخبى ورقك ع دراجــه
ع الزهــر الهــنى الليلكى
بيجى تكى ويطول الحكى
يا بلبل بخيــالى عناقيــده
بنقول له ما ينسى مواعيده
وإدينــا لشبــاكه يمــام
ولقلبــه مــلام
ولعيونه ســلام
ميل يا ستار
وطير ع الــدار
بتلوح للعين جنات وزرار

ياقمر أنا وياك

يا قمـــر أنــا ويــاك
صحبـــة من صغـــرنا
حـــلو يا قمـــــر
وعشت أنــا وياك
دايماً أنا وياك
لونّا سمـــانا
وزرعنـــا هـــوانا
يا قمـــر
خاطـــر إطـــوى بالعـــين
والحـــلو ناطـــرنا
ضحكوا قنـــاطرنا
بالـــورد والميجنا
والحـــكى لكى وعالبـــال
قصـــص الهـــوى تنقـــال
بكـــره الدنيـــا بتـــوعى
عـــاسرار منـــا أسرار
قصـــص الهـــوى تنقـــال
حـــلم ولـــف عالبـــال

ناطر : منتظر ، بتوعى : بتصحى

عم بتضوى الشمس

ع الأرض المزروعـــة
عم بتضـــوى الشمـــس
والدنيـــــا عم توعى
كعاب الزيتون السمرا
يا سمـــرا يا مغـــبرة
عجفانة خلفـــا عجفانه
خلفا ضفـــافى مسقوعه
وعمار القمح المـــدرى
غنيـــة وشـــو غنيـــه
ومزارع خلف مزارع
للقطن الحلو شو غنينـــا
يا تلج زرعناه بأيدينـــا
وشـــو باحبـــك يا أرضى السخيـــة
يا زرع الإيدين القوية
يا مطـــارح دوالى

يا رمانى العالى

هبت ريح .. هبت ريح .. هبت ريح
لاقوا الريح لاقوا الريح لاقوا الريح
برقصة حلوة وغنوة مليح
للجنى الرضى بيوت الهنى

خبوا غنيه غنيه

شتى يا دنيا تا يزيد موسمنا ويحلى
تدفق مى وزرع جديد بمقلتنا يعلى
خلى لى عينك ع الدار
ع السياج اللى كله زرار
بكره الشتوية بتروح
وح نتلاقى بالنوار
ويحمل عينى ويضوى
نقطف ونلم عناقيد
وانطرنى لا تبقى تفل
وتتركنى وحدى عم طل
جمع لك مرج وزهور
ياسمين ومنثور وفل

زهــرة بايــد وقلب بايــد
ويا خوفى لا ألاقيك بعيــد
وانطــرنى بتقــول الــريح
بدن عناقيــــدها تلـــويح
خبينى بغيـــة عينيـــك
جــرحنى حبــك تجــريح
قــول وزيد وغــنى وعيــد
نزرع ها الأرض مواعيــد



شط اسكندريه

شـــط اسكندرية
يا شط الهــوى
رحنــا اسكندرية
رمانا الهـــوى
يا دنيــا هنيــه
وليــالى رضيــه
أحملهــا بعنيــه
شـــط اسكندرية

البحــر ورياحه والفلك الغريب
تحملها جراحه من خلف المغيب

يتمهــل شــويه
يتــودع شــويه
وتعــانق الميــه
شـــط اسكندرية
ليــالى مشيتك

يا شـط الغرام
وإن أنا نسيتـك
ينسـانى المنـام
والشاهـد عليـه
غنـوه قمـريه
والنسمـة البحريه
شـط اسكندريه



طلعت يامحلا نورها

طلعت يا محـــلى نورها
شمس الشموسه
يلا بنـــــا نمـــلى ونحلب
لــبن الجاموسه
جاعـــد عالساجيـــه يا خللى
أسمــــر وحليوه
عـــوج الطاجيـــه وجاللى
غنى لى غنيـــوه
جلت له بجلبى يا خـــللى
يا اسمـــــــر يا حليـــــوه
جـــدم لى ورد وجـــاللى
حلـــوة يا عروسه

عالروزنا

كورس : أوف

فيروز : أوف . . أوف . . أوف . . أوف

عالروزنا عالروزنا

كـل الهنـا فيهـا

شو عملت الروزنا

الله يجازيهـــا

يا رايحين ع حلب

حبي معاكو راح

يا محملين العنب

جنب العنب تفاح

كلن حبيبه معـه

وأنا حبيبي راح

يا رب نسمة هوى

يبجى الحلو فيهـا

كورس : آه كلن حبيبه معه

وأنا حبيبى راح
يا رب نسمة هــوى
ييجى الحلو فيهــا

الروزنا : مكان فى لبنان

حبى : حبيب

كلن : الكل : الجميع



حلوه يابلدتنا

حلوة يا بلدتنا
يا زهرة الوديان
بتمر عيشتنا
فيكى هنا وألحان
يا جارنا اللى بتلوح
عا جبهة الوادى
ياللى القمر مشلوح
ع وجهك الهادى
ناى الهوى مجروح
بضلك النادى
وبغيبتك بتبوح
بحبها الأغصان
ليالى السهرات
وملاهى أسطحتنا
حتا الصجيات

وغـــلال كرمتنـــــا
وترن غنيـــــات
تجـــرح سعادتنــــا
يا أجمل الليـــــلات
فى ربعـــك الفتـــان



بتشوف بكره

بحياة عنيك يا ورد نيسان
زهره على شباكى وأنا العشقان
وإن كان بدهشن يسألوا عنك
جيران قلهم بعدنا جيران
بتشوف بكره بتشوف . .
شو دارنا حلوه
عم بتطل أخبار مكشوف
والشمس بتضوى
ورشاشات بتجينا رفوف
وطيور بتقصدنا ضيوف
وغصون بترقص وتغنى
بتشوف بكره بتشوف
وانت تطل ونقول لك أهلا
وهيك تفل نسمة على مهلا
وعيوننا بترف وتحكى

وقلوبنـــا بتبـــوح وتشكى
ومـــروج بالحب تطـــوف
بتشـــوف بكـــره بتشـــوف
فوق شو هم . . من عيشه ذم
وشـــوق يلم نهدات ويغـــنى
وعبـــاب خضرة محميـــة
ع قباب مثـــل العليـــة
بورد وسطـــوح وسقوف
بتشـــوف بكره بتشـــوف
وهـــاك الـــدنى الغـــرار
بتظـــل حليـــانه
فيهـــا الهـــوى بينـــدار
أحـــلام وغنـــانى
والحب فـــوق دواليهـــا
عناقيـــدها مليـــانه فيهـــا
ومفيش واحـــد مقطـــوف
بتشـــوف بكره بتشـــوف

سمعت الجيران

سمعت الجـيران بيقـولوا
يمكن عم يضحـك عليهـا
وعينيـك تشـوف الليـل بطوله
ما نشفت الدمعـة بعينيهـا
بعـدها بعمـر الهـوى زغـيره
وقلبهـا بالحب طفـل صغـير
مش عارفه بالدنا غـيره
وشي بصدرها شي وعم بيطـير
جريت دمعاتهـا على خـداتها
لا تعبت ولا عرفت الأحـلام
وتذكـرت حـكايات رفقاتهـا
إنه اللي بيحب مـا بينـام
يا ريت فيها تحمـلك وتروح
ع بلاد ما تقشـع حـدا فيها
هونيك شو بدها بأشيا تبـوح

وشـــو عنـــدها حكايات تحكيها

بدها تقول لك هون خليني عايشه

عـــلى الحب والألحـــان

وحـــد قلبـــك هيـــك خبيني

ويخـــبروا بنات ها الجـــيران



يا حلو يا قمر

يا حلو يا حلو يا قمـــر
يا ندى على غصن شجر
يا أمي استـــوى كرمنـــا
يا أمي حلـــوه عناقيـــــده
يا أمي مخضـــر الجـــنى
الله يصـــــونه ويزيـــده
ســـاكن عـــلى شباكنـــا
طـــير ونحنـــا ما بنريده
لـــكن لحنـــه بيضيعنـــــا
بنضـــــل نقـــوله ونعيده
محـــلاك ع دروب غير دروبنـــا
وقلوب غير قلوبنا . . بتضل تترجاك
وأقمـــار غـــير أقمـــارنا
تحـــاكيـــك عن أسرارنا
وتقول لنـــا شـــو باك
يا أمي الســــاح بحينـــا

ما عـاد بيلـوح بايده
طـل الهـوى يا دلنـا
لمـا بترّوح مواعيـده
يا حلـو يا حلـو يا قمـر



بعلبك

أنا شمعه على دراجك
ورده على سياجك
أنا نقطة زيت بسراجك
بعلبك
يا قصة عز عليانه
وبالبال حليانه
يا معمره بقلوب وغناني
هون نحنا هون
لوين بدنا نروح
يا قلبي يا مشبك
بحجارة بعلبك
ع الدهر ع سنين العمر

الدراج : سلالم بعلبك الأثرية
السياج : السور
عليانه : عالية الصيت
حليانه : حلوه

هــون نحنا هــون

وضــو القمــر مشلــوح

ع أهلنــا الحلــوين

ع عــز السنــين

بالعطــر بثمار الزهــر



مشلوح : منتشر

نحنا والقمر جيران

نحنـــا والقمـــر جـــيران
بيتـــه خـــلف تلالنـــا
يطلـــع من قبالنـــا
يسمـــع الألحـــان
عارف مواعيـــدنا
تارك بقرميـــدنا
أجمـــل الألـــوان
وياما سهرنا معه
بليـــل الهوى . . مع النهدات
وياما . . على مطلعه
شرحنـــا الحب وحكايات
نحنـــا والقمـــر جـــيران
لمـــا طـــل وزارنا
ع قنـــاطر دارنا
رشرش المرجـــان

حبيبي قال انطريني

حبيبي قال انطريني
بأول الصيف
ع بيــادر الصيف
ع الحقــل اسبقيني
حبيبي قال انطــريني
لمــا بيجي الطـــير
ويعشش الطـــير
ع السجرة الحزينــه
ونطــرتك يا حبيبي
وح يطلــع الهــوى
وما التقينــا ســوى
ولا شفتك يا حبيبي
لــوحتني الشمــس
والهــوى قصفــني
يا خجلــتي منــك
بتيجي ما بتعــرفني
ويســألوني النــاس

شو قالك حبيبك
شو وصاكي حبيبك

حبيبي قال انطريني



مــوالـــــــ

فيـــه لنـــا يا حب خيمة عالجبل
ناطـــرة لتزورهـــا بليـــلة غزل
راكعـــة الغيمات عنـــد حدودها
وتاركه النجمات عا سطحا قبل

***

فيـــه لنـــا يا حب خيمة عالجبل
ومزهـــرية ورد أحمر ،عنـــدنا
ووحدنا بها الجزء عا حدود السمـــا
ونحنـــا وانت وغنانا والهـــوى

مشـــوار

مين قال حاكيته وحاكانى ع درب مدرستى
كانت عم تشتى
ولـــولا وقفت رنخت فستـــانى
وشـــو هم .. كنـــا صغـــار
ومشـــوار رافقتـــه يا عيونى أنا مشوار
وقالـــوا شـــلح لى ورد ع تخـــتى
شباكنا بيعـــلا
وشو عرفه أيان تختى وأيان تخت أخـــتى
شو بيفضحوا أسرار
ومشـــوار جينـــا عالـــدنى مشـــوار
وقالـــوا عمـــرنى مـــرتين وشـــد
لا ردته إيدى ولا هـــو ارتـــد
شوفوا الكذب لوين
مـــرة بقت مـــرتين
بيلفقـــوا أخبـــار
ومشـــوار جينـــا عالـــدنى مشـــوار
كذبوا . مين بيقول كـــذبوا مـــين
إمبـــارح بنومى بصرت

أنى ع زنده طـــرت
والأرض مفروشه تحتنـــا ياسمـــين
وصح الحلم شو صار
ومشـــوار جينـــا عالـــدنى مشـــوار



يــاريــت

يا ريت
انت وأنا بالبيت
شى بيت أبعد بيت
ممحى ورا حــدود العــتم والــريح
والتلــج نازل فى الدنا تجــريح
يضيــع طريقــك ما تعــود تفــل
وتضل حدى تضل
يزهــر ويدبل ألف مــوسم فــل
وتضــل
ما يضــل بالقنــديل نقطــة زيت
ياريت

شى : أى
العتم : الظلام
الدنا : الدنيا
تفل : تهرب
تضل : تظل

جايه أنا جايه

جـــاية لعنـــدك جاية
راح يخلص المـــوسم
وكــــرام المحبـــة
لعينيـــك يا حبيبى
باحبـــــك بقلبى
بكـــره مشـــاويرى
لعنـــدك بتحملـــنى
وعنـــك يا حبيبى
ما حـــدا بيشغلـــنى
إن خـــوفونى
إن لومـــوا
جـــاية أنا جـــاية

درج الورد مدخل بيتنا

درج الــورد مدخــل بيتنــــا
درج الــورد جنــة حمــانا
بين الــورد طــاير بيتنـــــا
وتحت الــورد خيمـــــة هـــوانا

روح يا بلبل واسأل ع السطوح
فى بيت يا بلبل قرميد عم يلوح
ورق الــورد يغمـــر بيتنـــــا
درج الــورد ســاحب ورانا

سنى عن سنى

سنى عن سنى
عم تغلى ع قلبى
عهد الولدنا
يا حلو يا حبيبى
ياللى ما بيعك بالدنى
وكل سنه باحبك أكتر من سنى
عم تهدل اليمامه
وغرقنى الحنين
حبك . . وأيامى
وحكايات السنين
يا ورد . . يا نسرين
يا تلج ع التنين
يا أول الجنى
يا خير السنين
ونطرتك على بابى

بليـــلة العيـــــد
مرقوا كل أصحابى
ووحدك اللى بعيد
شو نسيت المواعيد
وهـــدية العيـــــد

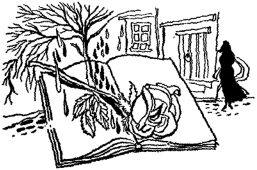


يا تلال صنوبر

حلو اللي ورد عالعين تمللي
أسمر كحيل العين ملا وراح
شد العزيمة وقال شرفنا
قلت له منروح بالأفراح
يعلى يعلى يعمر يعمر
عزك يا ضيعة يتعمر
تلالك لوز وتفاح
وكرومك هالمد الأخضر
أوف . . أوف . . أوف . . يابا
سهرنا مليح رقصنا مليح
جاين من جبال الريح
ونقطف من أيده عناقيد
ملوحها الحب تلاويح
وبلبل طار بليلة نار
وصار يصب الحور يصيح

وكان الــورد براس الجــــرد
يرفــرف ومجـــــرح تجريـــح
يابا . أوف . . أوف . . يابا . .
يا قاصدين الحب وين حــدتو
ومنين جبتــوا جنـــاح تاطرتوا
نحنــا قعــدنا البــير تا نشرب
شفنــا صحاب البـــير ناطرتوا
يا تلال صنوبر
ضيعتنـــا
يا نهوره كوثر
ضيعتنـــا
يا قناطر مرمر
تتعمـــر
عالمــن الأخضر
ضيعتنـــا
نجمه ليـــليه مضويه
بعليـــه ونسمه شماليه
يابا . . .

وقنديل الأزرق يتشوق
ومعلق بسياج الزنبق
يابا . . .
ضيعتنا بعضنا وسعدنا
موعدنا ليل بيوعدنا
وخيمه مفتوحه مشلوحه
بثلو جا طارت مرجوحه
يا تلال صنوبر



لبنان الأخضر

من وين الحلوة العليانه
عالورد وأكتر
بتموج مثل النيسانه
بجبال العنبر
بهالصحو ترشي غناني
وتقول وتسكر
حليانه الدنيا حليانه
بلبنان الأخضر
لبنان الأخضر لبنان
لبنان الأخضر لبنان
عالي عالي بها الليالي
ادوالي حبه من ترابه الغالي
يا براجو أكبر
من كل شيء تغمر
حليانه الدنيا حليانه
بلبنان الأخضر

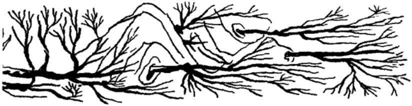
طلت حـورا عـين قصـورا
وقمار تسافر ع جسورا جسورا
ويدوب السكـر
بنهـور الكوثر
حليـانه الدنيـا
بلبنـان الأخضر



لوين رايحين

لوين رايحين
لوين مسافرين
وليش مسافرين
شو عم نعمل هون
عم نعرق عم نتعب بالشمس بنتعذب
بدنا نسافر ونهاجر
لشي مطرح تاني بهالكون
والأرض لمين بنتركها
بنتركها للديب منتركها للريح
للشح اللي ما بيتركها
شو إلنا عم نتعارك .. شو إلنا عم نتقاتل
لا الموسم الله يبارك
لا كرم إلا لنا حامل
وصخور بعدا صخور .. خليها تضل عريانه
مثل التينة العطشانه

وماقى إلها ناطـــور
بيضل فيها اتنين . . عيون ملونه وايد
تعمر من جـــديد
ضيعه خضرا عا مـــد العـــين
شو بيمرق عليها رياح وغـــيم
وبظلها تلاقى نواطير



جايب لى سلام

أوف . . .
بكـير طـل الحب عـا حى لنـا
حامـل معـو عتوبة وحكى ودمع وهنـا
كنـا وكانوا ها البنـات مجمعـين
يا إمى وما بعـرف ليش نقـانى أنـا
جايب لى سـلام عصفـور الجنـاين
جايب لى سـلام من عنـد الحنـاين
نفض جناحاتو
ع شباك الدار
مثل اللى بريشاتو
مخبى أسـرار
قاللى عـالرمـانة غطيتـه وحـاكـانى
وبعيـونه الدبلانه
شفت الهـوى باين
شـو قاللى شـو قاللى عتبـان المحبـوب

إديلوت ورقـــه
عليها كتابه زرقا
وامرقى لك مرقه
مطرح منو ساكن



زغيره

وعينك تشوف الليل بطوله ما نسفت الدمعة بعنها

بعدها بعمر الهوى زغيره

وقلبها بالحب طفل زغير

مش عارفة فى الدنيا غيره

وحست بصدرا شى وعم يطير

جريت توعى ع دمعاتها

لا غفيت ولا عرفت الأحلام

وتذكرت حكايات رفقاتها

أنو اللى بيحب ما بينام

ياريت فيها تحملك وتروح

ع بلاد ما تقشع حدا فيها

وهو نيلك شو بدها بأشيا تبوح

وشو عندها حكايات تحكيها

ما أحلى الرجعه بكير

ما أحلى الرجعه بكير
والدنيا رفوف عصافير
وها الدرب اللي بنعرفها
شو إلينا عليها مشاوير
حا نقعد بالضيعه نطل
ونشوف سطوح القرميد
زرزور مفرح بيهل
معشش بالشباك جديد
ويا نسيم إستور وهل
بيت الحلو ما منو بعيد
يا ريتنا إحنا سهرانين

الرجعه : العودة
القرميد : حجارة السطح
زرزور : طير
إستر : كن سائرا
مامنو : ليس

عصف وتلج مغطى حقول
وأنا وانت منسيين
خبيك بقلبي عا طول
ويدقوا يدقوا الحلوين
عا قلبي وقلن مشغول
روحوا إحنا تعبانين
حبينا وبعدنا كتير
ما أحلى الرجعه بكير



هيك مشق الزغروره

عا لضيعــه ياللى عاشقــه النجمـــات
وبترقصــوا فى ضــو القمــر سهــرات
وبترقصــوا رقصــات حبــا كــتير
عا غنــا الحلــوين والحلــوات
هيــك مشق الزغروره يا يوما هيــك
هيــك بتمشى القمــوره يا يوما هيــك
هيــك بتغنى العصفوره يا يوما هيــك
إحنــا بعليــه خضــره عملنــا سهــره
عا جنــاح النجم وعــدنا نتشوق ليــك
والحب اللى من فىّ ليل غنــانى
عم بتقــرب يا حــبى تغمــزنا عليــك
أوف . . .

مشق : قدام : قد
ضوّ : ضوء : نور
حبا : أحب
عا : على
هيك : هكذا : كده
عليه : مكان عال
فىّ : فىء : ظل

يا حنينه

يا حنينه يا حنينه يا حنينه
أهل الهوى بلبل الغزل شهدوا لنا
بحياة عينك لا بقا تزيد الحكى
لا تروح عنى للعواذل تشتكى
ما سألتنى بها العمر مره شو بكى
من كتّر بدك يا حلو نلقى الحكى



الحكى : الكلام : الحكايات
شو : ماذا

كرمالك

أنا عا دنيتك عصفور غافي
عا لحن الهوى والحب غافي
غافي حد شباكك يغني
حتى تطل ويقول لك عوافي
كرما لك كرما لعيونك
كرما للفيّ والدار والعشره
كرما لك عا ربوع ديارك
شو نور شو غيم شو كروم عم تلمع
طلينا ولقينا دارك
مفتوح عا كل ها الخير ومشرع
دارك هيك مفتوح للخير ومشرع
شو نور شو غيم شو كروم عم تلمع
بتنوح رفعت بيبانه
وسطوح مليانه جوانح

غافي : مقبل : مشتاق

والقلب يحـــن
والشوق بجـــن
عالبال بتعـــن
كـــرما لك



بتعن : ترد : تمر

البنت الشلبيه

البنت الشلبيـــه
عيونها لعبيـــه
حبـــك من قلبي يا قلبي
إنتى عينيـــه

تحت القنـــاطر
محبوبى ناطـــر
كسر الخواطـــر يا ولفى ما هان عليـــه

بتطل .. بتنوح
والقلب مجروح
أيام عالبـــال
بتعن وتروح

الشلبيه : السمراء
ناطر : منتظر

تحت الرمـــانه

حبي حاكـــانى

سمعـــنى غنانى

يا عيـــونى

واتغزل فيــه



غنانى : أغانى

فايق ولا ناسى

فـــايق ولا نـــاسى
عالمفرق شـــو بكينـــا
يا حبيـــبي يا قـــاسى
يا ناسي ليالينــــــــا
فايق شــــو اتمشينا
بالليل بالطرقات
شرحنـــــا ومضينـــــا
ف ضـــو القمر سهرات
وعـــا أحـــلى الأمـــاسى
فـــايق ولا نـــاسى
فـــايق عـــا التنزيهـــة

فايق : فاكر
عالمفرق : لحظة الفراق

بالقهـــوة اللى عا لمى
نبـــقى نقعـــد فيهــــا
وستـــاير زرقا شـــوى
وعـــا لحمـــر الكراسى
فـــايق ولا نـــاسى



سمرا يا أم عيون وساع

سمـــرا يا أم عيـــون وســـاع والتنـــورة النيليـــة
مطـــرح ضيق ما بيســـاع راح حطـــك بعنيـــه
يا عينى عا هالعينين اللى عادنيـــه ورد مفتحـــوا
وكيف ما التفـــوا عالميلين قلوب قلوب بيندبحـــوا
فى نجم بلفتـــاتك ضـــاع حكيت عنـــه غنيـــه
وسحـــرك باللى ما بينبـــاع مثـــل الورد الجورية
لم بتكونى حـــد يشوفك دنيـــا مزارع ورد وفل
جـــوانح تعبانه ورفوف فساتين تزقزق وتهـــل
لما الأسرار بتنذاع بازعـــل من شى خـــبرية
بتقوليلى إرجـــاع إرجـــاع ما بدرى شو بيصير فيه
جلسه هنـــا وعالحب مجتمعـــين
وفى ليلنـــا عالمقعـــد مجـــانين

تنورة : جونلة
نيلية : زرقاء
حطك : أضعك
مفتحوا : مفتوحين

وبقلب طال بي تا نحــكي شوي

عيــونك وقلبي وسر ها الحلوين

إمبــارح كانت عم بتقول عصفورة لاختها بالسر

شالك يا ممــرا مغــزول من لون الزهر المخضر

خــليني بعينيــك شراع قاصــد مينــا منسيــة

وان شي مرة الزنبق شــاع خبيلي منــه شــوية



يامايله ع الغصون

يا مـــايلة عا الغصـــون
عينى سمــــرا يا حورية
ورد الغـــوى عنـــدنا
بيمــــــوج عـــا لميـــــة
نسم علينــــــا الهنــــا
ألحــــــان سحـــــرية
إحنـــا معـــانا الهـــوى
حا نلتـــقى بعيـــــده
واحنـــا فى ليلة غـــوى
نقطـــف عناقيـــــده
بعــــد الحلـــو ما ارتوى
وطـــابت مواعيـــده
صـــرنا نغـــنى ســـوا
بليـــــلات خمــــرية
يا مـــايلة عا الغصـــون

دخيلك يا أمي

دخيـــلك يا أمي ما أدرى شـــو بنـــا
إتركيني بهمي زهقـــــانة الـــدنا

***

باذكـــر من سنـــة وأكـــتر من سنة
شفته تحت اللـــوزة بها الـــفي الهـــنى
وما باذكـــر عطـــانى يمكن سوسنة

***

كلمـــــــة حكيهـــا وراح من دربى
ورجعت وحـــدى ما رجـــع قلبى
قـــريت حـــكاية بكتب زرقـــــة
عن حـــلواية بتشـــكى الفـــــرقة
قصتهـــا بكتنى أخـــدتنى فى دنا
ومن يومها يا أمى ما درى شو بنـــا
ما أدرى شو بنـــا

دخيلك : وحياتك

غني يا حلوه

أوف . . .

رحت أنا لعندكن قبل العشا بنتفة
ولقيتكن نايمين وسراجكن مطفى
مديت ايدى عالحبق لأقطف أنا قطفة
صاحت بنتا لكن يما يما حرامية
محلى الوما بالوما محلى العزوبية
غني يا حلوة وزيدى لا الليل يروح
إحكى لى لكل بعيده وقلبه مجروح
وشبابيك تعبانه ومش نعسانه
يسمع الشوق غنانا والورد يفوح
والحلوة اللى بدها تحكى ومش عم تحكى
بابا هيك اللى تحكى بابا مفتوح
بلبل حد الياسمينة وعامل زينة
بيقولا عنك خبيني بتقول له روح

الحبق : زهر

كان ياما كان

قصة هوى بالدمع مكتوبة
ما بتحكى كلمة .. تجرحها
كانت بنت للحب مخطوبة
والبغض كسر جوانحها
كان فيه بنية
تقعد وتتفيا
بجنينة الرمان
كان ياما كان
وفى ليلة قمرية
اتجمعوا عليا
م البيت خطفونى
وعا الجسر رمونى
كان ياما كان

القمر بيضوي عالناس

القمـــر بيضـــوي عالناس والناس بيتقاتلـــوا
عا مزارع الأرض الناس عا أحجار بيتقاتلوا
واحنـــا ما عنـــا حجر
لا مزارع ولا شجـــــر
وانت ونا يا حبيبي بيكفينـــا ضـــو القمـــر
القمـــر بيزور الطرقات بيشعشع عا كل الدني
بيضـــوي بالسهريات عا لفقـــير وعا الغـــني
وانت ونا يا حبيبي بيرافقنا ضو القمـــر
قالـــوا البـــلابل صبحيـــه ها الحقول وساع
والدنيـــا بتســـاع
فـــين اللي بيرجـــع عشـــه
تفتـــح كل الأبـــواب
بتـــلاقي الأحبـــاب
تعـــال يا حـــبيبي

مـع طـير الغيـــاب
نقعـد عـا ها البـاب
غـــريب وغريبـــة
والقمر بيضوى عالنـــاس



بُعدك على بالى

طـل وسـألنى إزاى دق البـاب
خبيت وجهى وطار البيت فى وغاب
حبيت أفتـح له عالحب أشرح له
طليت ما لقيت غير الحب عند الباب

بعـدك على بالى
يا قمـر الحلوين
يا زهر التشرين
يا دهب الغـالى
بعـدك على بالى
يا حلو يا مغرور
يا حبـق ومنتور
عا سطحى العـالى
مرق الصيف بمواعيـده
والهوى لملم عناقيـده
وما عرفنـا حبايب

غيرك يا قمـــر
ولا حـــدا لــوح لنـــا بايده
بتطل الليـــالى
وبتروح الليـــالى
وبعـــدك على بالى



لبنان

باحبك بعنيه
وأقول لك غنيه
تلجك المحبه
وشمسك الحريه
باحبك يا عنيه
لإنك عنيه

تتلج الدنى
تشمس الدنى
يا لبنان باحبك
أكتر م الدنى
تا تخلص الدنى

سأل الحلو

سأل القمر
بليلة قمر
عن حلو ليالى السهر
قال المسا
هلا اللى كان إنتسا
عا الحلو
وما تركت خبر يا قمر
عالبال رفت طيور
واللوز بعده اللوز
خصلة شعر وزهور

حيـدوا الحلويـن

أوف . . أوف . : أوف . .أوف

حيدوا الحلــوين على ضــو القمــر
والليــل ليــل والقمــر حب وظهــر
يا ليــلة الحلوين على دراج الحــكى
يا سهــرة مافى بعــدها منــه سهــر
حيــدوا الحلــوين ضــوت ها الدنا
والولــدنا جــرت وراهــا الولــدنا
فيــه صبى مغــرور صار له شى سنه
ياخــد خبر ويجيب من عنــده خــبر
حيدوا الحلــوين قالوا ميت مســا
قالوا شــو الغيبــة الطــويلة ها القسا
يا هــوى الأيام كيفراح تنتســـا
والهــوى فى القلب ما يريد الســـفر
يا حــلو بيطــل قلبـــه محــيره
يسأل عــلى الحلــوين كانوا تغيروا

والحمـــام بيروح عنـــده وطـــيره
ماعاد فيــه غــيرى وغــيرك يا قمر

والمغــروره مغـــروره وبالتنـــوره
طــارت مثــل العصفــوره عالسهريه
والحلوه إن كانت حلــوه بعدا حلوه
وزهــور الزنبــق كلــه عالسهـــريه



بيــاع الخواتم

يابياع الخواتم
عالمــوسم اللى جاى
جيب لى معــاك شى خاتم
يا بيــاع الخــواتم
راح يتركنى حبيبى
احدف لى حبيبى بخاتم
قال إنطرينى بارجــع بصيفيه
ولا تسألينى مخبيــلك هــديه
ولما تقابلينى
بودى قول انطرينى
عم بتروح المواسم
وف ايدى ما فى خاتم
حيد علينــا ودار لنــا بعيــده
حكيوا عنينــا
واطلع بايدى

يا بيــاع المحبــه
أجمل تذكار العلبــه
بتــلاغى الحمــايم
دخلك وادينى خاتم
يا بيــاع الخــواتم



مـــافى حـــدا

لا تنـــدهى
ما فى حـــدا
عتمــــه وطـــريق وطير طاير عالهادا
بابنـــا مسنكر
والعشب غطى الدراج
شـــوق لكن صـــار تنهيـــده وصدى
ما فى حـــدا
مـــع مين بدك ترجعى بعـــتم الطريق
لا شعلة نار ولا رفيـــق
ياريت ضوينـــا القنـــــديل العتيـــــق
بالقنطـــره . . بمكن حدا كان إهتدى
وما فى حـــدا
يا قلب
آخرتا معـــاك تعبتنى

شـــو باك صـــدك هيـــك وشو بنـــا
يا ريتنى شجـــره على مطـــل الدنى
وجـــيرانها غـــير السمـــا وغير المدى
ما فى حـــدا



أسهار

أسهار بعد أسهار
تا .. يحرز المشوار
كتار .. هو .. زوار
شوى وبيفلوا
وعنا الحلا كلو
وعنا القمر بالدار
ورد وحكى وأشعار
بس أسهار
بيتك بعيد وليل
ما بخليك ترجع

أسهار : إسهر
يحرز : يستحق
كتار : كثيرون
هو : هؤلاء
يفلو : يذهبوا
يتلجى : تجد
هون : هنا

أحـــق الناس نحنـــا فيـــك
راح أفتح أبوابي
وانده عـــلى صحابي
قلن قمـــرنا زار
وتتلجي الدنيـــا أخبـــار
بس أسهـــار
والنـــوم ؟
مين بينـــام غـــير الأولاد
بيغفوا . . بروحـــوا . . يلملموا أعيـــاد
ومادام إنك هـــون
يا حـــلم ملو الكون
شو هم ليـــل وطار
ينقص العمـــر نهـــار
بس أسهـــار

فايق عليَّه

فايق عليَّه
نحنا اللى كنا بهاك العليه
كنا بنلعب بالقناطر
تحت الشتويه
فايق عليه
من زمان وزمان
نحنا كنا جيران
نلعب سوا ونتمنى
ونصور ع الحيطان
ونقولك يا شيطان
وقعت المزهريه
بعدتنا الطريق
عن طريق العتيق
وما أدرى كيف التقينا
صدفه .. وضحكوا عينينا

وضحكت ع الحيطان
صورنا من زمــان
صبي ناطر صبيه
فايق عليــه



يا كرم العلالى

يا كرم العلالى
عنقودك لنا
يا حلو يا غالى
شو بحبك أنا
ع النهر التقينا
وما قلنا لحدا
وتركنا عينينا
تحكى ع الهدى
سمعنى حكى
قال لى شو بكى
وطلع لى البكى
يا أمى من كتر الهنا
واعدنى حبيبى
لم بدو ييجى

بأسواره غريبـــه
وعقــد بنفسجى
واعـــدنى بقمر
وشوية صـــور
وباعتـــلى خـــبر
بالموسم ع الجنى



ياحلو ياجارنا

بكير حبينا وبكير غنينا
قول دخيلك قول
يا ضو عينينا
يا حلو يا جارنا
يا ساكن بدارنا
دارنا دار القمر
شو يحلى بها السهر
ضحكوا البنات للمواعيد
قصت النخلات للنواطير
قصة الحلوات والمشاوير
مشوارك مشوارنا
لاقونا لاقوا القمر والدنيا نشوانه
والدنيا سهرانه
والهوى عم يضحك للتعبانه
عم يحلى مشوارنا

والقصـــه طــويله

والنجــوم بعيــده

وليلتنـــا سعيده

سعيدة سعيده . .



يا قمر

يا قمر أنا وياك
لونا زمانا
وزرعنا هوانا
خطر الهوى عالعين
والحلو ناطرنا
ضحكوا قناطرنا
بالورد عالميلين
والحكي حكي وعالبال
قصص الهوى بتنقال
يا قمر
خطر الهوى بالباب
وقال لنا إوعوا
بكره الدنيا توعى
عا أسرار لنا أسرار
يا قمر

سَعيدة

« من أوبريت الليل والقنديل »

سعيده يسعد مساكو
سعيـده وميـه سعيـده
كان ياما كان فيه بنت محتـاره
وتضل مثل التعبانه لا تبوح بأسرار
كانت تعبانه تعبانه لا تبوح بأسرار
وكان فيه بلبل عشقها يحكى لها حكايه
بزهور يبقّى يراشقها وتقول جايه
وتنطـر بالحـاره وتعقد زنارها
وما بتعـرف شـو ع بالا

قعدت الحلوه

قعدت الحلوه تغزل بمغزالها
وتراجع حساب العتيق ببالها
عمر الهوى .. حكاياتها .. عهد مضى
وكيف غنت للحلو موالها
مش فايقه حكيت معه من إمتى
مش فايقه .. يمكن بأيام الشتا
أديش يوما قال واتهنت حكى
ما أديش عالمخبي .. عالبكى
شو صار . شو تخبي ولا كانت تشتكى
غير القمر ما كان دارى بحالها
راجيه فيه عيونه راجيه
وناسيه كل الجروح الماضيه
وبدموعها البيضا على حب اللى مضى
حب وسماها وأرضها وتلالها
وقعدت الحلوه تغزل بمغزالها

ياشيخ المشايخ

يا شيـخ المشـايخ
سحرونى بليـله قمـــريه
زرعونى عا لمفرق
عا جسر القمـــر
وما بشوف الناس
لم يمرقوا حـدى
وأمـــدها يدى

وما حـدايسلم عليـه
قبــل ما أحــكى الحكايه
كان بيتنـا حـد العنـابه
عا سطحه عريشه
قــدامه ليمــونه
كانت حلوه العيشه
قبل ما يسحرونى
أخـدنى القمــر
بليــلة قمــر
عا جسر القمــر

يـــابـــا لا لا

يابا لا لا لا لا بتريدى تحاكينــا أم لا
راح بتردى علينــا أم لا
يعــنى ما بتحبينــا
لا
ولا بتحبي غنانينــا
لا
ولا راح بتردى علينــا
لا
لا يا با لا لا لا
يا طير يا طاير يا طاير يا طاير صوب أم جــدايل
سلم وزيد الســلام يابا سلم عالخصرا مــايل
وان شفت الحلوة الميــاله
اللى عيونها عيون الغــزاله
خــبرها إنو بنحبــا
وعلينا لا تقشع حالا

يا طير يا طاير يا طاير يا طاير صوب القموره
سلم وزيد السلام يابا سلم عالحلـوا وزورا
وان شفتا زادت دلالا
عاللى بيحبوا جمـــالا
قللا منتركها منهجرها
لـكن ما بنعشق بدالا



مين دلّك

بالهوى عا بيتنا
مر النوى بكاس العذاب سقيتنا
وما ربحنا بعشرتك غير الألم
حبيتنا وياريت ما حبيتنا
فرشنا طريقك ورد يضحك للدلال
وقلنا جمالك ما انشغل مثلو جمال
وعملتنا زهرة غرامك والخيال
ورميتنا من بعد ما شميتنا
الله شو حملتنا قهر وضنا

إن كان الغنى بالوهم عالقلب إغتنى
ما عاد مرت عا بالنا طيف الهنا
من ليلة بضو القمر حاكيتنا
علينا إن كنت عتبان لا تخفى العتب
من ها العداوه ما بيجى غير التعب
دليتنا عا درب حبك شو السبب

ضيعتنـــا من بعـــد ما دليتـــا
ليش تقهـــر قـــلب بيرفـــرف معـــك
شـــو ولعـــك بغـــيرنا شـــو ولعـــك
لوعتنـــا
بكره الهـــوى بيلوعـــك
بتعـــود تنـــدم
قد ما عاديتنـــا



تعا ولا تيجي

تعـــا ولا تيجى
واكـــذب عليـــه
الكذب مش خطيـــه
إوعـــدنى إنه راح تيجى
وتعـــا ولا تيجى
أعتـــاب الأبواب
القـــبر عم تيجى
بتحكيك تكايه
وتحييك حكايه
والقبر مسنونة
والعيون مسنونة
يا خـــوفى الحـــكى ييجى
وتعـــال . . ولا : . تيجى

الحسد عا الطريق
الحسد عم يزهر
زهر بالدواره
زهر عند الجاره
وغزلت بمغزالها
قصتنا بمغزالها
ولوين تقول حا تيجى



مرسال المراسيل

يا مرسـال المراسيـل عا لضيعـه القريبـه
خد لى بدربك ها المنـديل واعطيه لحبيبي

عالداير طـرزته شـوى ايدى والأسـواره
حكيت له إتمـه عليـه بخيطـان السناره
بخيطان زرق وحمـر
وغنانى الصبيان السمـر
كتبت له قصـة عمـر
بدمـوعى الكتـابه
خـد لى بدربك ها المنـديل

بيتـه بآخـر البيـوت قـدامه عليـه
توصـل عالبيت وبتفـوت بتسلم له هـديه
ولمـا قال وكـتّر
قل له خليه يتذكر
بها المنـديل الأخضر

يبعت لى مكاتيبى
خـد لى بدربك ها المنـديل ..
وتجيب لى منه تذكار شي ورقه وشي صـوره
عالورقة يكتب أشعـار إسمـه على الصـوره
لما بتبكى المواويل
يسأل عن أهل المنديل
يا مرسـال المراسيـل
سلم عا حبيبى



على مهلك

على مهلك
يابا على مهلك
قدامك عيد
ليل السهر بيندهلك
والصبح بعيد

على مهلك ضحك وطل
م سياج الفل
يا قمره علينا بتطل
توفى المواعيد

على مهلك طال المشوار
سمعنى كل الأخبار
كيف المواعيد

روح دخلك يا حبيبى
لا تيجى يا حبيبى

البكى المجروح
تعبنى يا حبيبى
آه . . آه . . قــول دخــلك قــول
بكانى يا حبيبى
حكيــك المغــزول بالشقــا
يا حبيبى



غمر الغماير

وتمرق صبية قد مرغوش الغياب
رندح قصيدة غيبتها من كتاب
وياشعرها الناطر شي يد تجد له
بعدك صغير عالمحبة وعالعذاب
غمر الغماير طاير
عالريح الطاير طاير
يا شعر من ليل وبكى
يا لبال تنك طاير
قطر الندى حط الندى
نقط على الورد وهدى
يا طاير عالنبع هدى
غنى لها البشاير
غمر الغماير

قد مرغوش : بعد غيبة طويلة ووحشة
بعدك : مازلت

ودا العسل شهد العسل
لما مرق شال وهدل
والريح تكتب عالجبل
واتعلمت عمايل
غمر الغمايل
تحكى صلا وآدى صلا
لعيونها وللحلا
تتلفت وتضوى
عا لفتاتها الجدايل
غمر الغمايل



باكتب اسمك ياحبيبي

باكتب إسمك يا حبيبي عالحور العتيق
بتكتب إسمي يا حبيبي عا رمل الطريق
بكره بتشتي الدنيا عالقصص لمجرحه
بيبقى إسمك يا حبيبي وإسمي بينمحي
باحكي عنك يا حبيبي لأهالي الحي
بتحكي عني يا حبيبي لنبعة المي
ولما بيدور السهر تحت قناديل المسا
بحكوا عنك يا حبيبي ونا بانسى
وهاديتني وردة
فرجتها لصحابي
خبيتها بكتابي
زرعتها بشعري
هاديتك مزهرية
لكن بتداريها
ولا تعرفني فيها

تا ضاعت الهدية

وبتقول بتحبي

ما باعرف قـــدايشى

ليش دخـــلك ليش

با كتب إسمك يا حبيبي



صور من أغانى

فيروز — رحبانى

من أول ما عرفتـه
والخوف بعنيـه
وأول ما شفتـه
خفت كتير عليـه

***

سهرنا مليح
رقصنا مليح
جاين من جبال الريح

***

صوتك وعم تحكى مثل اللى عم وتضحك تبكى

***

صـوتك حط الغربه بقلبى
صـوتك شو بيعمل فيه
يأمرنى بيسألنى .. بيطردنى
وما بدرى شو لوين بياخدنى
راح أحط إسمك بقلبى
وفوق جبينى

وحاحط صوتك يفرحني بوحشة عمري
وطول سنيني

***

ضـويت يا قنديلنـا وغنيت
وما كان ظني يشح فيك الزيت

***

طـاير بالشـوق يارف الحمايم
وديني لفـوق عا جناح النسايم

***

لا تغنوا كتـير
خلوا الحلو نايم

***

عا شبابيك الحبايب
عا طرقات الضيعه
عالقمـر وهوه غايب
ضـوى يا هالقنديل
خـدني عا تلات ها الحلوين
خـدني على الأرض اللي ربتنـا
إشلحني عا ضفاف العنب والتين
إشلحـني عا تراب ضيعتنـا
خـدني إشلحـني بأرض لبنان

عالبيت اللى صار تلى
إفتــح البــاب وبوس الحيطــان
واركع تحت أحلى سمــا وصلى

***

الضو الأسود المتجمــد
ببحيرات اللون بيغرق

***

بيضــوى من الجبال الصخرية
لحــد الشواطئ البحــرية

***

القنــاديل الخجولة
بتسهــر عالطفولة
بتجمع لها أحلام
من دنيــا مجهولة

***

ها الفانوس اللى بيخاف
للعشــاق اللى بيخافوا
لا هو بينشــاف
ولا هما بينشافوا

***

— : نحنــا من السهــل وانتم
— : ونحنــا من الجــرد

نحنا من صوب المزارع

— : من قل الورود

— : كيف حال السهل

— : خير

جينا لها الضيعة

أهلا فيكو

***

ضوى يا هالقنديل

عا بيوت كل الناس

عا ليل كل الناس

عا سطوح حليانه دواليها

عا ديار ما بعرف حدا فيها

عا ديار ما بعرف أساميها

***

وقبل الحلو ما يضيع

تتجرح مواويل



انطباعات عن
موسيقى وألحان رحباني

موسيقى رحبانى

فى لقاء بين السيدة أم كلثوم سيدة الغناء العربى وبين عاصى رحبانى الشاعر والموسيقى وزوج فيروز دار الحديث حول الموسيقى ....

قالت أم كلثوم لعاصى بالحرف الواحد .. رائع .. أنت فى التوزيع اعجاز .. هذه هى الحقيقة .. لم يحدث فى الشرق ان كان هناك توزيع على علم وعلى أصول الا على يديك ..

فيقول عاصى .. النهاردة التوزيع فى أوربا فى خدمة الميلودى (اللحن) .. المهم أن الموزع لا يستعرض عضلاته فتقول أم كلثوم .. هناك مسألة لا أقرها أبداً هى حكاية أن الملحن واحد والموزع واحد ثانى .. ده غلط .. مش ممكن اعمل ميلودى وأخلى واحد يوزعه ..

فيرد عاصى .. لو درسوا خاتشادوريان .. كانوا استفادوا يشوفوا عمل إيه ...

وأقف هنا وقفة قصيرة قبل أن أعود لهذا الحوار الهام بين أم كلثوم وعاصى ..

وأبدأ من كلمة الدراسة ..

فبالدراسة التى ذكرت مراحلها بالنسبة الأخوين رحبانى أنهما استطاعا أن يستفيدا من النظم الجديدة فى الموسيقى العالمية تلك التى سبقتنا فى عالم التلحين والتأليف الموسيقى ليس أقل من ٥٠٠ عام على أقل تقدير .. استطاع الاخوان رحبانى أن يستفيدا من هذه النظم ويضيفا إلى ألحانهم ويضفيا عليها شكلا جديداً وان يكسباها مزيدا من التنوع والثراء .

هذا التجديد المستمر والمستنير فى الصورة والإيقاع والتوافق الصوتى ..

وعلى هذا صار اللحن فى موسيقى رحبانى غنيا بالتعبير ثريا بالمعنى ..

وربما بدت موسيقى وألحان رحبانى لآذان الكثيرين فى حالة تماثل وتشابه ولكن هذا التماثل وهذا التشابه ناتج فقط من أن هذين الفنانين قد استطاعا أن يكون لهما أسلوب خاص .. طريقه خاصة ومميزة ولكن حينما نمسك فى آذاننا بأغنية ما ونضعها إلى جوار أغنية أخرى فنحن سوف نرى أن لكل منهما مذاقا خاصا بها وطعما مميزا .. كل لحن يعبر عما تحتويه من معان .. من فرحة أوغضب..

من تأمل أو أنغام راقصة فلكوريه . وهكذا يبدو كل من ألحان رحبانى جديداً بحق ومختلفا عن غيره من الألحان .

الملمح الأول فى موسيقى رحبانى هوالإيقاع السريع المتوثب النابض الذى يختلف عن الإيقاع الشرقى المألوف الرتيب الذى يأخذ الإنسان إلى حالة من الدعة والخمول والكسل والتبلد .

هذا الإيقاع المتوثب الذى يخلق فى النفس والجسد حركة سريعة نشطة متصلة ومجددة للحياة .

والإيقاع فى موسيقى رحبانى مغطى غير ظاهر لا يفرض نفسه على الأذن مباشرة بل يندمج فى اللحن كله يعطيه حركته ولكن بشكل غير مباشر هذا مع وجود آلات الإيقاع ولعبها أدوارها المرسومة ولكن دون أن تشكل هى وحدها تياراً منفصلا عن اللحن الأساسى كله .

أعود لحديث السيدة أم كلثوم الذى ورد فى بداية هذا الكلام عن موسيقى رحبانى لأتفق معها تماما على أن فكرة أن يضع اللحن موسيقى ما ويوزعه موسيقى غيره ... فكرة خاطئة تماما ..

وسبب موافقتى هو أن الموسيقى شأنها فى ذلك شأن كل خلق فنى تخلق فى ذهن الفنان كاملة .. فكرتها تطرأ متصورة تصوراً نهائيا .. إذ أن الموسيقى لايتصور اللحن وحده بل يتصوره مصاغا بشكل معين ومؤدى بآلات معينة وتوزيع اللحن على هذه الآلات جزء من عمل الفنان نفسه .

معنى ذلك أن توزيع لحن الأغنية بواسطة موسيقى لم يضع هذا اللحن عملية فصم غير مشروع لوحدة الخلق الفنى أما توزيع الموسيقى فى مقطوعات غربية أوشرقية مثل بعض أعمال سيد درويش فالتوزيع هنا يكون عملا مستقلا ويكاد يكون مثل إعداد رواية للمسرح ! وكتابة سيناريو لقصة قصيرة لعرضها على شاشة التليفزيون عمل مستقل يضاف إلى عمل المؤلف على سبيل الرغبة المتعمدة فى التنويع والإثراء وربما قال بعضهم إن الرحبانيين اقتبسا من الغرب هذا الجو الموسيقى المعين .

ولكن الرحبانيين استطاعا فعلا أن ينقلا أسلوب التأليف وأسلوب التوزيع الموسيقيين ليصوغا ألحانهما لأغانيهما بطريقة علمية وفنية حديثة .

وليس معنى نقل الأسلوب أن يؤلف الموسيقيون عندنا موسيقى غربية .. طبعا هذا من غير المعقول ولكن موسيقانا وفنوننا جميعا يجب أن تظل مرتبطة بالتعبير عنا نحن .. عن تجربتنا ..

عن إحساساتنا وآمالنا، ولهذا نريد فقط أن نفيد من الخبرة الطويلة للموسيقى الغربية . أن نفيد من الأسلوب العلمي الذى يجعل من الموسيقى كفن علما هاما من العلوم . كتجربة انسانية .

أن نفيد من الرغبة فى التجويد والتقدم وتزويد القدرة الإنسانية على التعبير فى خلق موسيقى خاصة بنا فى شكل علمى يأخذنا إلى الأمام إنسانيا ويخلق لنا مكانتنا بشخصيتنا الموسيقية بين شعوب العـالم .

والملمح الثانى هو التدرج بالاسكتش الإذاعى إلى أوبريت عربية يمكن أن تقودنا للأوبرا فى يوم من الأيام يمتزج فيها الشعور والإحساس العربى والتكنيك العصرى والأداء العصرى محتوية على مافى الفلكلور والحس الشعبى من طاقات وحرارة .. يؤمن الأخوان رحبانى بالإخلاص فى التعبير.. ينطلقان بموهبتهما ويؤمنان أيضاً بأن الموسيقى العربية تعيش الآن فى حالة تفتح ،وكمؤلفين يريان أن أحلام المؤلف الموسيقى بدأت تفوق إمكانيات الأداء،وهو رأى تتفق معهما فيه أم كلثوم ،ويريان أنه لابد من جيل جديد من العازفين يوائم الاتجاه العالمى الموسيقى والمنطلق العالمى الموسيقى ... ويؤمن الأخوان رحبانى بالاتجاه إلى الانغماس فى البيئة وعدم الخروج منها وعدم نسيان النفس خارج هذه البيئة كما يؤمنان بضرورة التعبير المخلص عن المشاعر وعدم الافتعال ، وان يظل الإحساس دائما قائداً للمهارة والتكنيك .

هذه الأفكار كلها احتوتها دائما أعمال رحبانى الموسيقية .

الموسيقى كالرسم والنحت والزخرفة تتعب الكلمات حينما تحاول الحديث عنها أو نقلها لأن بالموسيقى والفنون التشكيلية قدرا كبيراً من التجريد .

والحديث عن موسيقى رحبانى من غير متخصص مثلى ، أمر أكثر صعوبة ولكن كل ما يلح على ركوب هذه المغامرة هو إيمانى بأن الرحبانيين موسيقى وشعراً مستفيدان بصوت فيروز قادران على صنع شيء كبير فى المرحلة الحالية بالنسبة للمستمع العربى . ! .. خاصة إذا عدنا إلى الحديث عن قدرة الأغنية التأثيرية وخصائصها التى تتمركز فى هذه اللحظة فى سهولة الانتشار وهى ميزة تكسبها سائر الفنون الجمالية والتأثيرية الأخرى المسرح والسينما والمعارض والكتاب .. كان للرحبانيين هدفان موسيقيان التأليف الموسيقى طبقا للقواعد العالمية مع الاحتفاظ بالطابع الشرقى بكل خصائصه ومميزاته :

يقول جوليوس بورتنوى أستاذ الفلسفة الأمريكى فى كتابه الفيلسوف وفن الموسيقى الذى ترجمه لقراء العربية الأستاذ فؤاد زكريا حول الموسيقى واستجابة الناس لها : «هناك نوع من الناس يؤكد أن لا فلسفة له فى الحياة ولا فى الموسيقى، على أن المرء الذى يعلق على أداء كامل رائع لمقطوعة موسيقية بقوله إننى أحب ما أحب ولا أعبأ بمعرفة السبب انما يعبر عن فلسفة للموسيقى حتى لو كان يظن أنه رافض كل فلسفة » ... هذا النوع من الاستجابة للموسيقى دون أى تقدير عقلى هو نوع بدائى إلى أقصى حد ينطوى على الحط من قدرات الإنسان العقلية على التأمل الباطنى والتفكير العميق .

فالشخص الذى لا يكترث بأى عامل ما عدا اللذة التى تهيئها الموسيقى انما يكبت قدرته الكامنة من حيث هو كائن بشرى .

أما المستمع الأكثر ثقافة وعمقا إلى حد ما والذى يقول ان الإحساس الغامض بالمتعة الذى تتيحه لى الموسيقى هو إحساس لا تعبير عنه بالكلمات فهو شخص يخدع ذاته من الوجهة النفسية ذلك لأن الإنسان كائن عاقل إلى جانب كونه حيوانا انفعاليا . وإذا كان مثل هذا المستمع يعنى أن الانفعال العميق الذى تبعثه التجربة الجمالية (الاستاتيكية) لا يمكن أن تنقله الكلمات إلى شخص آخر نقلا أمينا فإنه يكون عندئذ على حق ذلك لأن التجربة الجمالية شخصية لا يمكن أن يدلى بها إلى شخص آخر مع ضمان أن تؤدى إلى نفس التأثير الانفعالى .

أما إذا كان يعنى أن التجربة الجمالية تتعلق بالانفعالات وحدها وأنها إذا حللت تفقد تأثيرها فإنه بذلك يقصد تذوقه الموسيقى على المستوى الحسى وحده . إن من واجب المستمع أن يحاول بتفكيره فهم السبب فى إحساسه بجمال النغم وسحره لا أن يكتفى بمجرد المتعة والنشوة التى تثيرها فيه الموسيقى.. من جهة أن يعرف كنه العوامل الكامنة فى تركيب الموسيقى وفى آدابها التى أمكنها أن تنقله إلى عالم النشوة . .

وإنه لمن خطل الرأى الظن بأن تحليل التجربة الجمالية يقضى عليها والاعتقاد بأننا كلما حاولنا اكتشاف كنه استجابتنا لسحر الموسيقى قل تأثيرها فينا فالمعرفة لا تحد من الانفعال ولكنها تهذبه .

وفى خاطرة من خواطره الفنية كتب احسان عبد القدوس : ليس المطلوب من أساتذة الموسيقى وطلبة المعاهد الموسيقية أن ينقلوا الموسيقى الكلاسيكية لذوق الشعب ولكن المطلوب منهم أن يهضموا الموسيقى ويتثقفوا بها ثم ينتجوا موسيقى جديدة تعبر عن الشخصية الشعبية ..

وعدل كلمة (الشعبية) هذه الدكتور حسين فوزى الموسوعى الثقافة إلى (القومية) كما غير كلمة الطابع المحلى إلى المصرى. وهذا على المستوى المصرى .

وأضاف احسان قائلا .. إن الجهد الذى يبذل فى تدريس الموسيقى الأجنبية أشبه بحركة ترجمة الآداب الأجنبية التى أفادت فى ترقية الأدب العربى الحديث ..

والذى أريد أن أقوله هو أن الأخوين رحبانى قد درسا لغة الموسيقى على اطلاقها كتابة وقراءة وأداء وانشادا فى المدارس الفنية التى ذكرت . واستطاعا بعد هضم هذه الأعمال واجادة التخاطب بهذه اللغة أن يقدما أعمالا تحمل الطابع المحلى اللبنانى والعربى وتعبر عن الشخصية اللبنانية والعربية أيضاً .

وسيراً بهدى كلمات الأستاذ جوليوس بورتنوى تعالوا لنحلل بهدوء موسيقى الأخوين رحبانى.

للوهلة الأولى يدرك المستمع إلى موسيقى رحبانى أن هذين الفنانين قد عملا فى الحقلين الموسيقيين الشرقى والغربى بفن وقدرة ... ففى الموسيقى الشرقية للأخوين رحبانى يبين الإيقاع والنغم الشرقى الصميم ... وفى الموسيقى الغربية خاصة الراقصة منها نستمع إلى أنغام التانجو والفالس والفوكس تروت ... وتبين أيضاً القدرة على استخدام الآلات الشرقية مع الغربية جنبا إلى جنب وفى العمل الواحد بانسجام حتى فى حالة المقابلة مثلما حدث فى أغنية العود إذ بدأت بالبيانو و هو آلة غربية تماما ثم ثنت بالأربيج ثم أتت تقاسيم العود لتعطى جواً جديداً رائعا وضع فيه الفن والتصرف والقدرة..

ومثلما ذكرت نرى أن التوزيع الموسيقى رغم أنه خاضع للقواعد الأوركسترالية العلمية الصحيحة تماما إلا أنه لا يفقد الطابع الشرقى فى الموسيقى تأثيراته الخاصة .

هذا التوزيع الذى يحكمه ذوق سليم ممتاز عارف بإمكانية كل آلة من الآلات الموسيقية فى الأداء وفى التأثير .

عندما تتجه فيروز أو منتوره فى الليل والقنديل تسأل شيخ المشايخ يمكن أن يحس الإنسان فى فى اللحن شبها كبيراً بجو أغنية الفوازير التى تغنيها أم كلثوم من ألحان الشيخ زكريا أحمد إلا أن الأخوين رحبانى يلتزمان الوحدة الإيقاعية من أجل الرقص .

لو استمعنا بتجربة الاستماع إلى موسيقى رحبانى بدون كلمات سوف نحس أن الموسيقى قادرة

وحدها على ملء النفس بالتعبير عن الموضوع الذى تعبر عنه تماما . ويمكننا أن نرى فيها مشاهد موسيقية .

خوف اللحن وخفوته عندما تصور خطوه هولو السارق الإحساس بجدة الثياب وبألوانها الزاهية ونقوشها ورسومها العديدة وبالشباب وبالفرحة الراقصة والغامرة عندما تهيأ الضيعة للرقص فى ليلة توزيع المحصول .. القمح .. الأخوان رحبانى موسيقيان دارسان جيدا الخصائص ، وقدرات الآلات ويعلمان جيداً ماذا يمكن لكل آلة أن تقول وأن تنقل وكيف تعبر وكيف توصل هذا التعبير الفنى . الاكورديون والقانون والعود والناى والكمان والبيانو تعطى ألحان وموسيقى رحبانى أقصى ما يمكن أن تعطى وتوظف توظيفا ممتازا عند التوزيع لتعبر جيداً عن مضمون بشكل علمى وفنى رائع .

الأخوان رحبانى كموسيقيين قادران أيضاً فى ألحانهما على تغيير الإيقاع من الرباعية إلى الثنائية.. هذا التعبير الذى يعطى سرعة أكثر بهدف التعرف وحتى يمكن أن يقال الموال بانطلاقته التقليدية فى أول أو فى وسط اللحن المعتاد للأغنية .

اللحن الشعبى المشهور فى خد البزره واسكت وضع الأخوان رحبانى على أوتار ماندولين ناعمة لتغنى عليها فيروز دخيلك يا أمى .

وحينما يستخدم الأخوان رحبانى العود يأخذان منه الكثير كآلة مؤديه وحدها فى تقاسيم بدائية تتفق مع الرقص أو فى فى تقاسيم مركبة تبغى اظهار قدرات العود كما فى أغنية عود التى وضعا فيها البيانو نغما غربيا صافيا يبرز جو أنغام العود الشرقية جيداً . كما استطاعا بالبيانو أيضاً أن ينقلا العجم والكرد وهذه أنغام شرقية بحته استطاعا أن ينقلاها بالبيانو .

وبمناسبة الحديث عن الآلات وقدراتها وفهم رحبانى لخصائصها أحب أن أقول أنه مع احترامى الشديد لفكرة بعث تراث سيد درويش واعادة صياغة بعض ألحان محمد عبد الوهاب .. أقول إن هذه المحاولات محاولات سهلة .... لأنه مثلا فى أغنية خايف اللحن Melody بسيط جداً يبدأ فى الصعود ويصعد ثم سرعان مايعود لوضعه الأول ورحبانى فى هذا التوزيع الجديد قد استطاعا أن يملآ فراغا حول اللحن ... الكورس مثلا إكمال وتظليل وتلوين ..الأصوات النسائية والرجالى ولكن

اللحن نفسه وهو مادةموسيقية دسمة لم يعطنا التوزيع الجديد منه.. الكثير .. وأرجو أن يعطينا التوزيع الجديد للتراث كل مافى الألحان القديمة من موسيقى وغنى وثراء وفن إلى جوار الإحساس العصرى الجديد بالفن .

ملمح هام فى موسيقى رحبانى .. هو أنهما لا يعطيان الحانا للمعانى غير الخيرة .. الغيرة مثلا التى تمثلها فيه لا تغنى وإنما تلقى فقط وهذا الملمح فى نظرى كأنما هوتأكيد للمعانى الخيرة . الحب .. الشرف .. الكبرياء .. الفضيلة .. ويغنيها ..

وملمح آخر هو الاستثمار الطيب للنداءات اللبنانية ليس فقط بمضمونها ولكن بمحتواها الموسيقى

..... اهـــ ...

أوف ....

يـــابا ..

يــوما ..

صوت أقدام الراقصات

كل هذه الأنغام تبدو كالحليات الأنيقة فوق صدر موسيقى رحبانى .

وآخر طبيعى فى موسيقى رحبانى أن نرى جملة من الجمل الموسيقية الشرقية المعروفة موزعة وجديدة لحنا وكلمات .. مثل أبوح يا أبوح .. أو .. ياراجل يا عجوز .. بالأنغام التى نعرفها بها نسمعها فى عالهوب .. الهوب .. الهوب .. أو .. هولو .. هولو .. هولو ..

التطور فى موسيقى رحبانى يبين فى مطلع أغنية ياريت عالم الأمنية والرغبة والحلم تعبره عنه الموسيقى كأجمل ما يكون للتعبير سيما والخوف يبين فى مطلع أغنية خايف ومثلما أحس عندما تغنى الألحان للقمر .

موسيقى وألحان رحبانى نغمات جديدة وأولى من نوعها فى عالم الموسيقى فى الشرق .. وهذه الموسيقى الشرقية التى كانت تعيش فى آذان السامعين جاءت هذه النغمات خالفت ما فيها من التراكيب بالعزف الجديد وبالحوار بين الآلات والترديد .. بالمداخل الجديدة الموحية . وهذه الأنغام والألحان

التى نستمع اليها من رحبانى هى فى نظرى معبر هام جداً يأخذ الأذن العربية لتتذوق الموسيقى العالمية سيمفونيات كلاسيكية وجديدة وتجعل هذا المستمع يشعر بها ويحسها ويتأثر بها ويعقلها .

وموسيقى وألحان رحبانى تفيض شعوراً ومشاعر وشعراً .. هى موسيقى قريبة إلى القلب .. موسيقى تملك القدرة على تغيير أفكار الناس من خلال تغيير العادات فى الاستماع والتفهم والتذوق والاستجابة هى تقول للناس إن موسيقاهم الحقيقية هى ما انبثق عن مشاعرهم ووجدانهم وهى تضرب بأوتار من السحر على أوتار من القلوب .

وأعمال الأخوين رحبانى الفنية ممتعة ومنطقيه إلى حد كبير .. منها نغمات ونفحات فكر .. وفيها كثير من التمنى غير الواقعى .. ولكنها بمجملها تقول شيئا لا تنتظره ولا تتوقعه وقد لا تقره مبدئيا غير انك رغم ذلك كله لا تستطيع انكار سلامة المنطق أو تسلسله الصحيح أو متانة البناء ولا أن تتجاهل جمال الزخارف والوشى الذى يغلفه ..

وبإضافة فيروز إلى جوهر هذه الأعمال يحدث أمر عجيب بقدر ماهو خطير .. تسقط كل التحفظات .. وتنهار كل المآخذ عبر الانتشار والذوبان فى هذا النغم الحنون الرقيق .. ينسحب هذا على أيام فخر الدين العمل الكبير الذى قدمته العائلة الرحبانية مؤخراً فى مهرجانات بعلبك وهو عمل ممتع وجميل الزخارف والوشى ..وفيه ككل أعمال رحبانى الكثير من السياسة . ولقد نجح الأخوان رحبانى وفيروز وكل من شاركهم العمل فى تقديم عمل فنى جيد يأتى قمة وتتويجا لكافة ماقدمه الرحبانيان من أعمال فى بعلبك وخارجها ....



صوتے نیرز

من بين بنى البشر المعاصرين لم يقدر لأحد بعد أن يستمع إلى صوت الملائكة، ولكن صوت فيروز هو الصوت البشرى الوحيد الذى يستطيع أن يعطى الذهن المعاصر فرض تصور أصوات الملائكة ، فهو يصل بروعة ما بين السماء والأرض ... بين أمنيات الإنسان العلوية الراقية وعواطفه السامية وأمانيه وبشريته وسعيه وكده وعرقه .

وصوت فيروز نبع رقيق ملىء بالحنان والعاطفة ... صوت كأنه ينطلق من فوق الأشجار يحمله الريح ويسافر به آماداً بعيدة ليسكب فى قلب المستمع الأساطير والأسرار والبحر والحكايات .

وصوت فيروز دافىء قادر على صنع النشوة .. وصوت فيروز شجى ومغرد فيه من لبنان الاخضرار والربيعية والجمال ... وبه عذرية وبكارة ونضارة.. وبه خطى القرية ورقصة الفرح وسهرة الليل وشعاعات القمر السكرى .

وصوت فيروز رخيم ومعبر وذكي ومرن وجذاب وطبيعى وعذب . وفيروز فنانة كبيرة وتعرف كيف تستعمل صوتها تفسر به الأحاسيس والعواطف . وصوت فيروز نجح نجاحا كبيراً فى كل ألوان الغناء العربى القديم والموشحات والشعر والأغانى الحديثة والراقصة منها .

وقيل عن صوت فيروز إنه آلة موسيقية متقنة الصنع وهذا لا ينقص من قدر هذا الصوت المصقول اللامع الذى يؤدى مع الموسيقى آداء جيداً ومرهقا .

وصوت فيروز ينقل للقلب صور الفرح والسعادة والحزن واللوعة والحنان والأسى . والسحر فى صوتها يثير فى القلب الحنان والعاطفة . وصوت فيروز يثير فى الإنسان الخشوع ويتعامل مع منطقة راقية من احساس الإنسان لا يثير فى الإنسان الإحساس بالجنس كما لا يذكره بالرغبات البشرية الأرضية كالجوع إلى الطعام .. أو اللحم .

ولكن يثير فيه الإحساس بالإنسان ... بالحب .. بالعاطفة .. بالصداقة ... بالخير .. بالكلمة الحلوة .. بالشكر ... بالموسيقى بصورة جميلة رآها .. بمشهد ما أعجبه .. بعبارة غرام رائعة... بعينين جميلتين .. بوردة حمراء ... بالقمر بدرا بعد غياب طويل .

وصوت فيروز قادر تماما على أداء الألحان الدينية وربما كانت هذه الألحان بالذات منطقة تفوق نادرة لهذا الصوت الآتى من السماء إلى الأرض والصاعد منها ثانية .

وفيروز تؤدى فنها بطريقة أداء فريدة .

وهى تلون فى أدائها مع الموسيقى الشرقية وتضيف من صوتها حليات تقوم بها، تأخذ مثلا أجمل ما فى البحة الشرقية وتهمس بها لتثير منطقة جديدة من مناطق الإحساس فى الإنسان .

ولصوت فيروز عندما ينقل من جملة غنائية إلى جملة غنائية أخرى سحبة خاصة لا يمكن أن تعبر عنها هذه الكلمات الواصفة .

وفيروز صوت درس واستفاد تماما، استفادت فيروز من طرق الأداء الغربية وحتى عندما تغنى أغنياتها الشرقية تضع فى أدائها كثيراً مما استفادته ودرسته من طرق الأداء الغربى .

عندما يستمع الإنسان إلى أغنية خايف أقول اللى فى قلبى بصوت فيروز يحس فى بداية الأغنية برجفة خفيفة تخشى حتى على نفسها من الانطلاق والوصول إلى قلوب المستمعين . . ولكن عندما تصل .. تصنع هذه الرجفة ذبذبة محببة فى صوت فيروز، هذه الذبذبة الممتعة العجيبة تسمعها فى ضاع الطويلة المناسبة كلمة وصوتا .. ارتعاشة طويلة ممدودة صاعدة بالنفس إلى أعلى، وضاع هذه كلمة فى أغنية سمرا يا أم عيون وساع .

والذى يستمع إلى فيروز وهى تؤدى منتورة فى الليل والقنديل ويراها وهى تنهى القمر بيضوى عالناس يدرك تماما أن صوتا بشرياقادرا فى لحظة أن يضع الإنسان بين الأرض والسماء .

والغناء الشرقى عامة الفارسى والتركى والعربى والمصرى يؤدى من الأنف . والذى تتميز به فيروز هو أنها تعطى صوتها من الحنجرة ولكى يخرج الصوت من الحنجرة سليما قويا لابد وأن ينطلق أساسا من التجويف البطنى .

ولعل هذا يعود بشكل أو بآخر إلى الترتيل الذى عاشه الأخوان رحبانى شمامسة فى الكنيسة والذى عاشته فيروز هى الأخرى مسيحية ومصلية يوم الأحد ومرتلة ومغنية .

وتشبه فيروز فى طريقة الأداء هذه وردة الجزائرية التى تغنى من الحنجرة لأنها غنت كثيراً فى باريس مصاحبة أوركسترا غر بياكاملا.

ويوضح الفرق بين الكمان الغربى والشرقى هزة الأصبع على وتر الدوزيه أو الفا لتطابق الأداء النغمى .

ويوضح هذا المثل أيضاً ما نراه من وضع الأصابع على الأنف أو جزء منها عند المقرىء ليصدر صوته من أنفه .

ويحدث نفس الأمر من بعض المطربين عندما يضعون جزءاً من أصابعهم فى أذانهم وعلى أنوفهم بغية إصدار الصوت من الأنف.

من أجمل ما سمعته مؤخراً موال وأغنية لمحمد عبد الوهاب الأغنية اسمها امتى بس نعود .. وعبد الوهاب فى هذا العمل الجديد هو محمد عبد الوهاب القديم أو ربما كان فى سمعى هو محمد عبد الوهاب الذى يصعد مئذنة مسجد باب الشعرية ليؤذن الفجر .

والفرق بين محمد عبد الوهاب ووديع الصافى هو أن محمد عبد الوهاب أيضاً يؤدى من الأنف ووديع الصافى يخرج صوته من البطن والحنجرة وربما كان السبب أيضاً احتمالى المراس على الترتيل المسيحى .

ولكن ماهى أهمية الأداء من الأنف أو من الحنجرة ؟

وللإجابة على هذا السؤال أقول إن الأداء من الأنف يفرض نغمة الحزن .

حتى لو كانت الكلمات تقول الورد جميل .. جميل الورد نرى الشيخ زكريا يتنهد ويلتاع وتلتاع المطربة مع لوعة اللحن ، وكان يمكن أن يرقص فيها اللحن وترقص فيها النغمات الصوتية أيضـا .

لحن هذه الأغنية الورد جميل من مقام السيكا وهى قريبة لنغمة الحزن الشهيرة.الصبا من مقام السيكا .. استطاع سيد درويش أن يعطينا لحنا طيبا حلواً جماعيا ومرحا هو..

يا عشاق النبي ... صلوا ... على جمـــاله دى عروسة البيه يا للا بنا نســـندوا هاله

وللشيخ سيد أيضاً ومن نفس النغمة أوبريت شهر زاد نستمع إلى لحن المملكة زادت أنواره يقابل هذا تماما خاف الله لفايزة أحمد .

ونستطيع أن نقول إن الإنسان عندما يغنى من حنجرته يستطيع أن يملك صوته كله .. يستطيع أن يؤدى لحنا مرحا .. وديع الصافى أثناء الغناء يداعب ويمثل كما فى .. الله يرضى عليك يا إبنى .
وعلى هذا نرى أن صوت فيروز عندما يغنى الورد يصبح هو فعلا وردا متفتحا ومعطرا .

وكما يقول المثل ما خرج من القلب دخل القلب أرى فى صوت فيروز اقناعا ... صوتا نابعا من القلب ولذا يدخل بسهولة ونفاذ الى القلوب .. فى أداء مهذب ونظيف وراق ... وإذا كنا نستعين من لغة المسرح تعبير الخروج على النص أستطيع أن أقول إن صوت فيروز صوت ملتزم باللحن وبالتعبير وبالكلمة .. صوت واثق بنفسه لا يريد أن يصرخ قائلا فى هوان إننى هنا .

صوت مهذب بمعنى أنك تحبه وترغبه ولا يفرض هو نفسه عليك فرضا .. يريد أن يملأ رأسك شئت أم أبيت .

وفى دنيا المسرح نرى مثلا المدرسة الإيطالية فى التمثيل التى كان يمثلها يوسف وهبى والتى تبدو ملامحها فى هذا الأداء الانفعالى العنيف.

وفى المقابل نرى فى المدرسة الفرنسية التى يمثلها زكى طليمات مثلا .. الأداء المركز الهادىء.
أى أننا يمكن أن نقول إن الضجيج والصراخ والانفعال كلها فى الصوت الذى يؤدى .. دلالات فشل واخفاق .. الصراخ اللحنى والأدائى نتيجة لضعف الكلمات وعدم تصديقها ممن كتب أولحن أو غنى .. هذا الصراخ الذى يعطى أحيانا فى شكل آهات ومدات صوتية لزمات موسيقية ولا يعطى الفرص للاستماع اليها .

هذا الصراخ الذى يبين فى سلق العمل والإلقاء بدونما عناية .. كل هذه العيوب خلا منها تماما صوت فيروز .

مثلما تضع الشمس لحظة الغروب ألوان الختام لليوم .. ألوان لا تصفها ولا توفيها حقها الكلمات ألوان هى سحر خالص وتماما مثل الشمس تضع فيروز فى ختام أغنياتها لمسة تترك بها شيئا كبيراً فى نفس الإنسان .

هذه اللمسة الأخيرة الفنانة قادرة على نقل الأغنية .. الكلمات والمعنى .. الموسيقى واللحن

صوت فيروز .. والأداء .. كل هذا يوضع براحة كبيرة فى القلب وفيروز الفنانة تصنع دائما هذا الشيء بطبيعية وموهبة وقدرة .

هذا الصوت الذى عندما يغنى للقمر يصعد بنا للقمر

وعندما يغنى للضيعة يجعلنا بداخلها

وعندما يغنى للورد تتفتح الأكمام

وعندما يغنى للمطر نرى المطر

وعندما يغنى للحب تدق القلوب

وعندما تغنى لبنان نرى أن الحب صار عالما كبيراً وعاطفة عظيمة تنتج القلب كله ليملأ به الوطن . وكأنها لم تعرف فى حياتها حبا فرديا أو شخصيا .

إلى أين تأخذ يا غناء
إلى أين تسرى بنا ومن أى دنيا تجىء
ملأت معاطفنا بالنجوم
أتيت لنا من جبين القمر بجفنة نور
وشلال عطر .. يرش على بسمات الوجود رذاذ نغم
تغنين .. تُفتح كل الدنان .. وتنسكب الخمر تملأ كل الرءوس
تغنين .. يشدو الهوى فى القلوب .. يموج الحنين .
تغنين .. تغفو الرءوس .. ضناها التعب .. تنام وتحلم .. فوق وساداتك اللينة
تغنين .. توضع فى قلب كف مشوقة .. يد هاجرت .. ثم عادت تحب .
تغنين .. نمشى على مخمل من أنيق الورد
تغنين .. يبدو بوجه الجدار براعم فل تغنى
تغنين . . تروين ضالا بصحراء نار
تغنين . . يشدو الربيع . . . الزهور . . . فراشات خضر الحقول
وترقص كل قدود الحياة
وفى همستك : : نرى فى الوجود : : وجودا جديداً .. جديدا
وفوق قطيفة صوتك نمشى : . نحس السرى بأحلام ليلة صيف أنيقة
نعيش حقيقه أنا : : نحلق . : نحلم مستيقظين .
يظل الغناء على شفاتيك
اخضرار يغطى بباب الحياة.
وتسقين ظامى الفؤاد : . : النغم



اسكتشات
رحباني وفيروز

الاسكتش دراما صغيرة تغنى وهذا اللون من النتاج الفنى قدمه الأخوان رحبانى ووضعا الكثير منه وقد سبق الحديث عن« راجعون » فى الكلمات التى تصور مأساة الضياع التى يعيشها اللاجئون الفلسطينيون بعيدا عن الوطن السليب .

واذا كانت فيروز تسأل الأصوات الهائمة فى راجعون من أين ؟ فهم يقولون لها من الأرض السليبة .. فترد عليهم قائلة لقد لمحت سمائى فى وجوهكم ثم تغنى :

بلادى يمـــر عليهـا مع الفجر لحنى الوجيع

بـلادى أعـدنى اليها ولو زهــــرة ياربيـــع

وفيروز تتساءل فى اسكتش حكايات الربيع .. هذا التساؤل من أين يأتى الربيع وتتساءل أيضا اين كان الربيع فى الشتاء فترد البنات عليها يتدفأ قرب النار وربما رأى الانسان أن الربيع أكثر شبابا من أن يتدفأ ، الا أن البرنامج كله جمال وزهور وورود وحب وغرام وحكايات حلوة تغنيها فيروز والكورس .

أما فى الربيع الأخضر فنحن نرى خضراً أو فيروز تؤيد فكر قاسم الشاب البدوى الذى يحب أرضه ولا يفارقها رغم قرار القبيلة .. ورغم تحركها فعلا عنها إلى أرض أخرى وتمر السنوات وتمر قبيلة عطشى هى قبيلته ومعها حبيبته خضرا فيروى عطشهم ويقول لهم إن الأرض أرضهم ويعيش من جديد مع حبيبته خضرا فى خلال الواحة الخضراء ويستمر الربيع الأخضر .

ومن اسكتشات رحبانى فيروز اسكتش النهر العظيم المتدفق عبر السنين واهبا الخصب والنماء والحياة مانحا الخير والنضرة والزرع ... على ضفافه يعيش الناس يمرحون ويجيئون ويذهبون والنهر باق يتدفق ويشدو ويغنى

إنى أرى النيل العظيم فى هذا العمل واتمنى أن يكتب رحبانى وتغنى فيروز عملا كبيرا لنيلنا العطاء الكريم .

أما فى نورا والتنوره فيبدو وجه القناعة باسما على كلمات نور «فيروز» وهى تقول لكل

أهل القرية الذين عجبوا من أن تحصل نورا الفقيرة على جونلة جديدة بعضهم يرجح أنها سرقتها وآخرون يقولون ربما هناك عريس وأهداها التنوره ونحن لا ندرى وآخرون يقولون ربما كان عاشقا ونورا لا تعرف كيف تؤكد لهم انها اشترتها بمالها الحر .

وتقول فى استسلام وقناعة قانعين من عيشنا باللقمة والتنوره .

وهناك برنامج زرياب الذى يصور ملامح هذا المغنى العربى الذى أجبره اسحق الموصلى على أن يترك له بغداد وهرون الرشيد والليالى وأن يذهب إلى بلاد بعيدة ليضيف إلى فنها الموسيقى والغناء.. الكثير ولماء فى هذا البرنامج تلتقى به وتحادثه وتسمعه وتشجعه وتعيش فى جو الالحان العربية الموشاه الانيقة .

وحينما يخبرنها البنات أنه عبد شديد السواد تقول لهن : كايل يحن اليه الفؤاد .

وهناك برنامج .. الليل والقنديل ، وبياع الخواتم

ومن آخر أعمال رحبانى – فيروز عطر الليل حكاية الأمير فخر الدين الذى دخل مع الحكم العثمانى فى لبنان فى حرب مستميته من أجل انهاء السيطرة العثمانية على ابنان وعرف هذا العمل الفنى اللبنانيين أن فخر الدين هو منشىء لبنان الحديث الذى أوصى عطر الليل اذا انكسر سيفه أن تكون الأغنية سلاحا من أسلحة الحياة .

المثقفون وفيروز

بديهى أن نقول إن الثقافة أعمق وأوسع وأشمل من التخصص العلمى فالانسان المثقف هو ذلك الشخص الذى يملك القدرة على النظرة الشمولية للكون وللأحداث وللأشياء . . وربما أفاد فى هذه النظرة من منهج علمى درسه أو اتبعه أو جربه أو وضعه موضع تطبيق إلا أن الفرق بين المثقف والمتخصص العلمى هو أن المثقف يعرف تخصصه ويهوى هوايته ويعرف شيئا ما عن أشياء كثيرة إلا أن المتعلم هو ذلك الشخص الذى يعرف فقط ما تعلم أو درس ، فالمثقفون أولا متعلمون وثانيا مهتمون وجادون ويعرفون الكثير وينظرون للكون نظرة خاصة تختلف كثيرا عن نظرة الآخرين .

وربما بدا المثقفون دائما فى حالة امتعاض وعدم رضا أو يقلبون شفاههم ازدراء وذلك بسبب رغبتهم الأكيدة فى عالم أفضل خاصة إذا كان هؤلاء المثقفون تقدميين يرجون أن يعيشوا فى عالم أكثر أمنا وسلاما .. أكثر رضاء وسعادة .. أكثر عدلا ... عالم يجد فيه كل انسان مكانا لائقا بالانسان وغذاء ماديا وذهنيا فى مستوى الانسان ، وعالما روحيا انسانيا ..

والمثقفون من أجل ذلك لا يعجبهم العجب ان جاز التعبير دائما رافضون لما تحبه مجموعة الناس الكبيرة وكتابها الضخمة وربما كان سبب ذلك رغبة فى التفرد والتميز وربما كان نابعا من أن الجماهير تميل فعلا نحو الاسهل والمثقفون يريدون الانفع والأمتع والأرقى .

والمثقفون الذين يعيشون بالنقاش والحوار حول الكلمة والموسيقى والسينما مع سارتر وسيمون دى بوفوار وكامى وتشيكوف ومايا كوفسكى وكورساكوف وخاتشادوريان والعقاد وسهيل أدريس وبول ايلوار ولوركا وصلاح عبد الصبور وحجازى وآرثر ميلر ويوجين أونيل وتحية حليم وفؤاد كامل وناظم حكمت وابن خلدون والفارابى وابو حيان التوحيدى وبيكاسو وصلاح جاهين وثروت عكاشة ومحمود أمين العالم وسهير القلماوى هؤلاء الناس الذين يملئون فكر المثقفين ، ويؤثرون فيهم ويتفاعلون معهم ليتفاعلوا هم بالتالى مع مجتمعاتهم موضحين مفسرين شارحين ..

والمثقفون ... هم هذه المجموعة من الرواد ، ومن الشباب الذى يدفع فى كتاب يحبه أو ديوان شعر يريد أن يستمتع به أو اسطوانة يحب أن يستمع اليها ربما ثمن طعامه البسيط .. هذا

الشباب الجاد الذى لا يهتم بالشكل قدر ما يهتم بالنبض والصدق والاخلاص والمعاناة والتجربة فى العمل الفنى الذى يقدم له .

والثقافة تقدمية بالطبيعة أى أنها تأخذ الانسان للامام.. تأخذ فكره ومن ثم تؤثر فى رؤيته وسلوكه وأمانيه .

إلا أنه قد يحدث أن يحشى ذهن انسان ما بثقافة ليست بالتقدمية ولكنها رجعية تأخذه للخلف ... تجعل منه أداة من أجل قهر عجلة الزمن التى تدور ومحاولة شد الساعة إلى الوراء وهذا لا يحدث ابدا ولكن الذى يحدث هو أن عجلة الزمن الشديدة الدوران تطوى هذه الثقافة الضارة والذين يحملونها فى رءوسهم المحشوة بالزيف وتلقى بهم فى هوة الضياع والعدم .

وعلى اختلاف الثقافات فى المنطقة العربية نجد ثقافة تقدمية تحاول أن تحقق للانسان الذى يعيش فى هذه المنطقة الحرية له ولوطنه والاشتراكية كفاية وعدلا والوحدة كنتيجة حتمية وطبيعية لوطن حر متقارب النظم الاقتصادية والاجتماعية متوحد النضال والأهداف والآمال .

ورغم وجود ثقافة رجعية تعيش فى أذهان قمم الرجعية وفلولها وذيول الاستعمار إلا أنها ولابد أن تتكشف أمام وعى المثقفين التقدميين المتزايد ووعى الرأى العام العربى وقدرة هذه الثقافة والارادة على سحق كل هذه الرواسب والبقايا فى يوم من الأيام وبالإضافة إلى ذلك فالتقليد عادة شىء كريه خاصة واذا ماصدر عن أدعياء المثقفين الذين يلاحظ عليهم احيانا سرعة الالتفاف حول شىء ما . . كائنا ما كان هذا الشىء حتى يصبح فى كافة الأوساط الثقافية أمرا يشبه المرض .

وإذا وصفت مطربة ما بأن صوتها يعجب المثقفين أصبح الذى لا يعجبه صوتها والذى يعجبه صوتها عاشقا لفنها ... الأمر الذى ربما اعطى رد فعل عكسى لهذا الاهتمام ولهذا الصوت المحبوب .

ولكن الأمر مع فيروز غريب تمام الغرابة .. ففيروز الصوت الذى يحبه كل المثقفين . المثقفون فى اقصى اليسار يحبون صوت فيروز .. والمثقفون الذين يقفون بين بين .. يحبون صوت فيروز والمثقفون الذين يقفون فى اليمين يحبون صوت فيروز .

وفيروز تعيش فى لبنان وربما كان لبنان هو البلد العربى الذى تموج فيه تيارات كثيرة وربما كان معظم الفن الذى يظهر فى لبنان فن متعة .. فن يصنع أساسا بهدف تقديمه كوجبات خفيفة لرواد الكازينوهات ونوادى الليل فى بيروت وفى أعلى الجبل .

إلا أن المثقفين يرون فى أغنيات فيروز فنا ملتزماً بالانسان . . بألم الانسان .. بآمال الناس فى حياة شريفة كريمة فاضلة حلوة .

والقاهرة .. قلعة المد العربى الثورى من أجل الحرية والتحرر والاشتراكية والانسانية والوحدة يرى مثقفوها فى صوت فيروز صوتا داعيا للحرية وللانسانية صوتا داعيا للسلام .

ورواد الثقافة فى القاهرة وكثير من كتابها وفنانيها عبروا عن مثل هذه المعانى .كتب أحمد بهاء الدين ومحمود أمين العالم ومصطفى محمود ودكتورة سهير القلماوى ووضحوا لماذا يحبون هذا الصوت ويحبونه .

وفى حديث لى بالمجلة الفنية أجبت على السؤال الذى وجهته لى السيدة سلوى حجازى مستفسرة عن سر ارتباط المثقفين بفيروز قائلا إن الثقافة تصنع الانسان الاكثر حساسية والاكثر وعيا . والمثقفون يرون فى صوت فيروز صوتا واعيا وحساسا وهذا هو سر الارتباط إلا أن هذا لايعنى أن الراعية فى الجبل أو الانسان العادى لا ينجذب إلى هذا الصوت بل قطعا بأسره فيه صفاءه وبساطته وخجله وانسانيته وعلى مستوى المنطقة نسمع فى قصائد سعيد عقل ومعين بسيسو ومحمد عفيفى مطر وسيد حجاب حبا وتقديرا لهذا الصوت .

يقول لها محمد عفيفى مطر

أوف .. تسبيح راعية تطوف

تحت العرائس والضحى طفل

ويقول لها سيد حجاب

صوتك ضفيرة حرير

ويقول لها معين

أحس فى شدوك جيلا للحياة انطلقا
وعالما اقفل عنه النور ، ثم انبثقا
يهدر كالشلال مجنون الخطى محترقا
يحمل فى انشودة صباحه المؤتلقا

وفيروز صوت دارس ومثقف وحساس ومن أجل ذلك نرى أنه من الطبيعى أن ينجذب لمنهجها وطريقها المثقفون .

كما أن الكلمات التى تشدو بها فيروز صور شعرية رائعة الأمر الذى يتوائم تماما مع اذهان واحساس المثقفين الذين من أجل المتعة الذهنية والفنية والجمالية يستمعون إلى فيروز .

كما أن الالحان وبساطتها وسهولتها وطلاوتها عامل هام من عوامل ربط اسماع المثقفين بصوت فيروز .

أعجبتنى كلمة للشاعر الرقيق مرسى جميل عزيز يتحدث فيها عن فيروز يقول : فيروز وألحان رحبانى عدة شغل ... اسمعها وأعمل واذا عرف الانسان أن العمل عند مرسى هو صياغة أشعار رقيقة الملمس عرف إلى أى مدى يؤثر صوت فيروز على المثقفين .

لو عدنا إلى الكلمات التى كتبتها عن كلمات أغنيات رحبانى والتى تشدو بها فيروز لعرفنا تماما لماذا يرتبط المثقفون بفيروز التى تغنى هذه الكلمات المرتبطة بالانسان الراغبة فى نقل الانسان إلى عالم مادى أفضل وليس فقط إلى عالم من المتعة الروحية أو الترفيهية أو ازجاء الفراغ أو شغل وقته بأى شكل من الأشكال .

والانسان المثقف يحرص دوما على وقته ويجب أن يقنع نفسه بأنه استفاد منه أو استفاد به الوقت الذى يقضيه فى صحبة كتاب أو مشاهدة عمل مسرحى أو الاستماع إلى عمل موسيقى.. والاستماع لفيروز هو وقت استفاد به تماما ... افاده وأمتعه وترك فى نفسه شيئا عظيما يعيش به يومه وايلة ويظل فى وجدانه واحساسه .

حينما يصف انسان مثقف عملا فنيا بكلمة حلو او رائع أو جيد أو ممتاز أو ايس فى المستوى

هو لايطلقها .. هذه الكلمة التى تبدو بنت اللحظة على علاتها وإنما هذه الكلمة رغم انها كلمة واحدة إلا أنها صادرة عن ركام هائل من القراءات والمناقشات والمشاهدات والاحتكاكات الثقافية والانفعالات الخاصة والتجربة ، وبكل هذا يقبل المثقفون فى مصر على الاغنيات التى تغنيها فيروز معانقين لهذا الصوت النبيل ومرحبين بالكلمات والموسيقى واثقين من أن اغنيات فيروز شىء ثقافى كبير .

رغم كل المحاولات التى بذلت لخنق موسيقى والحان سيد درويش من جانب الاستعمار أو عملاء الاستعمار جهات أو هيئات أو أفراد مغرضين ظلت هذه الموسيقى والالحان تعيش فى وجدانات كل المثقفين يغنونها فى تجمعات خاصة وفى سهرات تعد خصيصا لهذا الغرض وفى جمعية اصدقائه حتى قدر لهذه الموسيقى أن تتنفس بعض الشىء عبر الأمسيات الموسيقية التى تقدمها الجماعات الفنية المهتمة أو الشعراء الواعين أو مجموعة من أصدقاء الفن المرتبط بالانسان .

وارتباط المثقفين بموسيقى سيد درويش ارتباط نابع من أن فن سيد درويش ارتبط بالناس فى مصر فى مرحلة ثورية من مراحل تاريخها.. فن ارتبط بالكادحين العاملين .. الصناع والعمال الحرفيين جميعا .. موسيقى عبرت عن كل طبقات وطوائف الشعب الكادح .. هذه الموسيقى المرحة القوية ذات الانغام الجماعية الهادرة هى السر فى ارتباط المثقفين بموسيقى سيد درويش حتى بعد أن غاب سيد درويش، وهذا الارتباط قائم اليوم وغدا لأن ذلك الفن ما زال قادرا على التعبير عن الانسان العربى موسيقيا فى هذه المرحلة من تاريخه .

وحينما يشاهد المثقفون أفلام الفنان العظيم شارل شابلن أضواء المسرح — اضواء المدينة الأزمنة الحديثة ويتذكرون كيف يوظف شابلن فنه العظيم فى خدمة الانسان آخذا موقفا سياسيا واضحا فى افلامه ضد الحرب وضد الرأسمالية المستغلة وضد الاستغلال البشع للانسان ولأحزانه وضعفه هنا يرتبط المثقفون بشابلن ارتباطا مجيدا نابعا من رغبتهم من أن يسود عالم أفضل .. عالم السلام والمحبة والعدل والاخاء .

نفس هذا النوع من الارتباط قائم بين اغنيات رحبانى — وفيروز والمثقفين الذين يرون فى هذه الاغنيات سلاحا ثوريا بمعنى أنها تغير جذريا شكلا خطيرا من اشكال الفن يهدف

إلى سيادة فن انسانى معبر عن الناس بديلا عن فنون زائفة مخدرة تقف معوقاً ضد انطلاقة الانسان العربى فى المنطقة فى هذه المرحلة الحاسمة من تاريخه .

وفيروز صوتا واغنيات موسيقى وألحانا صديق رائع لكل المثقفين الذين يرون فى فيروز رفيقة طريق تسير جنبا إلى جنب معهم من أجل غد أكثر اشراقا للانسان .

يرون أن فيروز بأعمالها الفنية .. بشدوها .. بغنائها .. بصوتها وفى كلمات رحبانى والحانهما نور كبير يشق ستار الظلام .

ويرون فى اغنيات فيروز ستروا ح أمل دافعة لمزيد من الكفاح والنضال من أجل التغيير .

ويرون فى فيروز انسانة مثقفة قادرة على كسب المزيد من الأصدقاء فى كل يوم من أجل حياة أرغد وأفضل وأجمل . واذا عرفنا أن المثقفين يحملون فى وجداناتهم اذواقا مركبة شديدة التعقيد وان المثقفين يشكلون الرأى العام الفنى القوى الذى من خلاله يصبح حكم الجماهير على العمل الفنى حكما حاسما لعرفنا أن لصوت فيروز اصدقاء لا يعرفون احيانا ماذا تقول الكلمات . وهناك اصدقاء لألحان وموسيقى رحبانى يرون فيها شيئا جديدا ومذاقا خاصا المثقفون يرون فى فيروز شيئا كبيرا متطورا وعظيما .. حلوا رقراقا ونفاذا يسكر بالوعى ويملأ النفس بالاحساس والصدق والخير والجمال . وفى النهاية اقول إن كل الناس يحبون صوت فيروز لأنها تغنى للناس احاسيسهم الصادقة .. الفرحة والحزن والأمل والألم والمستقبل والامنيات بإخلاص وبموضوعية فى قالب فنى مدهش ومشرف ورائع وعظيم .

الدار القومية للطباعة والنشر

جارة القمر

فيروز ورحباني والأغاني

فؤاد بدوي

هذا الكتاب

محاولة سريعة لسرد تاريخ العلاقة بين الانسان فى هذه المنطقة الحضارية من العالم وفن الغناء تخلص إلى أن الانسان كائن مغن جرب فى تاريخه الطويل كثيراً من أشكال التعبير وسجل ضمن اكتشافاته فى هذا المجال ظاهرة جديدة هى التى يقدمها فى لبنان العربى اليوم الأخوان رحبانى وفيروز . هذان الشاعران الموسيقيان المجيدان وهذا الصوت الساحر الفريد النبيل الذين يشكلون ثلاثياً متميزاً من إنتاج الكلمة واللحن والأداء ..

وعلى هذا توخى هنا الكتاب لكلمات أغنيات رحبانى فيروز وقدم انطباعات عن هذه الموسيقى والألحان وعن هذا الصوت الآتى من السماء إلى الأرض والصاعد منها ثانية .

ولما كان صوت فيروز وألحان وموسيقى وكلمات الأخوين رحبانى أصدقاء للمثقفين فى الوطن العربى حرص الكتاب على أن يقدم محاولة للتفسير والربط .

والكتاب يحاول سد حاجة التعرف على نصوص الأغنيات والتعرف على هؤلاء الأصدقاء جارة القمر - عاصى رحبانى - منصور رحبانى .

والشاعر فؤاد بدوى الذى كتب هذا الكتاب صديق قديم وعاشق لصوت فيروز وفن رحبانى - وهو فى هذا الكتاب ينقل من قلبه للقراء والأصدقاء علامات حب .

الدار القومية

الثمن ٦٠ مـ

الدار القومية للطباعة والنشر